دراسة اجتماعية ثقافية تاريخية

سطور منسية من حياة المجتمع الكوجري

حسين شاويش

دراسة اجتماعية ثقافية تاريخية

سطور منسية من حياة المجتمع الكوجري

حسين شاويش

التصميم الفني والغلاف :

ريفان محمود

شلير للطباعة والنشر

قامشلو ــ ٢٠١٧

weshanashiler@gmail.com

weje.vejin@gmail.com

"Diyarî qespin, Şûn diyarî hespin."

" الإهداء إلى الذين لم يُكتَب تاريخهم "

مثل شعبي كوجري

Ez Koçerim

Ez Koçerim,

Di riya zozanan de

Hatime dinyayê.

Ez Koçerim,

Konê reş û koza berxan

Cih û ware mine

Ez Koçerim

Tenê li lat û zinaran,

Bi bêhna azadiyê dihisim

Ez koçerim,

Bikulav û cewdik û tûrikim,

Her sibeh şîrê mihan firdikim

Ez koçerim,

Eve paz de hezar salin

Bi çarox û kurtek û kopal digerim

Ez Koçerim

Min gêj dikin,

Şaşik û tezbî û xişt,

Lewre,

Koletî li min nayê,

Sînor û pasport zêndanin…..

Imperator û zordest baş dizanin…..

Azadî û wekhevî hevîrtirşê mine

Ji wan bernadim ji dest

Ger here mal û canê mine

الشهيد حسين شاويش (هركول) في سطور:

ابتهال كرديٌ حر, كوجري لايغادر العلياء, قائدٌ لايهادن كل من يعترض مسار ثورة الحرية ضد كل أنواع الاستغلال والاضطهاد, يمتلك ناصية القول ويتمثل مواقف جريئة بأسلوب سلس ويحاكي الصعاب أينما حلّ وحيثما وجد, أرسل مدار كون قلمه كي يكون قاصداً ومبشراً بفجر الحرية , إنه صاحب قلب كبير وعقلية أصيلة. لم يتوقف عشقه للإنسان مثل عشقه للجبال والسهل والشجر والماء وطبيعة كردستان الخلّابة, استمد روحه وكيانه من بهاء كردستان ورونق جمالها, أودع قلمه مع سنابل القمح في الجزيرة, استشف التاريخ مع كل نسمة ريح وعلى إيقاع أمواج دجلة تموضع على عرش العشق الأزلي لوطن الشمس, تمكّن من تحويل الحلم إلى واقع , أوحى لقلمه أن يخط ملحمة المقاومة ويكون صدى لأنين المتلظين بنار حقد الجبابرة وقد أقسم أن يجدّ ويكابد حتى يتحقق بناء مجتمع حر وزاهر.

أذاب حروف النظم من قصائد الجزري وأحمدي خاني على صفحة كبده المتعطش إلى نثر جواهر القافية وسحر الوجدان, أضاء محجره مع ترانيم الإخاء وزهد العاشق وتضرع الولهان.

هذا النتاج القيّم الذي صار بين أيديكم, هو عربون وفاء ودعوة صادقة إلى الأجيال الصاعدة للتحرر من قيود سلاسل القهر ونظم

العبودية, طامحاً إلى نسيج ملوّن بألوان الطيف مهداةٌ إلى السائرين في طريق حياة حرة وكريمة.

صاحب هذا النتاج القيم ولد من رحم المأساة, إنه حسين شاويش المكنى بـ "هركول ديرك" . "إمام حسين" ."بافي كاوا".

ولد الكاتب الثوري هركول في قرية قره جوخ" بروج-BEROJ" التابعة لمدينة ديركا حمكو سنة ثمانية وخمسون وتسعمائة والف. والدته "خديجة ملا ابراهيم", والده "خليلي سليم ".

ترعرع في كنف أسرة وطنية كادحة موسومة بثقافة كوجرية أصيلة.

أنهى دراسته الإبتدائية في قريته ومن ثم انتقل إلى مدينة ديركا حمكو حيث تابع دراسته الإعدادية وأنهى دراسته الثانوية في مدينة قامشلو, ثم انتسب إلى كلية الزراعة في دمشق وعلى وقع تنامي نضال حركات التحرر العالمية . تأجج في نفسه نار الانتقام من الأنظمة الامبريالية وبنتيجتها انخرط في النضال الفكري والبحثي المعرفي.

في بدايات أعوام ١٩٨٠ صقل شخصيته بقيم تحرر الشعوب من براثن الاحتلال وتوصلت به القناعة المطلقة بأن ينافح الفرد المؤمن بقيم الإنسانية في مختلف الميادين, جهد فكره كثيراً حول ماهية المستعمر وسبل تحرر كردستان, ولم يجد وسيلة تحيده عن الانتساب إلى الحزب اليساري الاشتراكي, اختلط مع المنظمات المناضلة ضد الاستعمار وغاص في معترك نضالاتها المرتكزة على الحماية والحرية والحقوق والعدالة لأجل شعب كردستان وسبل تحرير كردستان, تمثّل

تلك القيم الفكرية في فكره وترجمه عبر سلوكه ونضاله , ومع مرور الوقت نشأت لديه قناعة تامة حول سبل النضال لأجل إنقاذ قضية شعبه وتحرير وطنه , أنشغل جل أهتمامه حول أنسب الطرق لانتهاج سياسة سليمة تودي إلى تحرر كردستان من نير الأحتلال.

في عام ١٩٨٢تعرف على أيديولوجية حزب العمال الكردستاني من خلال الكوادر الحزبية وتأثر شديد التأثير بمقاومة سجناء آمد, حتى اقتنع تمام الاقناع بأن أسلوب نضال حزب العمال الكردستاني هو الطريق الأصوب في نهضة الجماهير وتحقيق النصر, ولهذا انخرط في صفوف الحزب وعمل بصفة كادر متقدم في صفوف الحزب, كان من الرعيل الأول من الشباب الذين انخرطوا في صفوف حركة التحرر الكردستاني.

لاقى قفزة ١٥ آب صدىً واسعاً في عموم كردستان وشهد التفافاً جماهيريا كبيراً مع تهافت الشباب الكرد من الأجزاء الأربعة للإنضمام إلى صفوف النضال بحيث باتت مثل كرة الثلج تكبر رويداً رويداً.

مارس عمله النضالي بين صفوف الجماهير وعمل على نشر فكر التحرر الوطني الكردستاني عبر عقد الندوات وتوزيع المنشورات في غرب كردستان.

بعد تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير كردستان" ERNK" في عام ١٩٨٥ عمل ناشطاً في معظم مدن غرب كردستان وعند حضوره لندوة مع القائد " آبو" استقرت به القناعة بأن تحرير كردستان يمر عبر نضال حزب العمال الكردستاني. وانخرط في دورة تدريبية في أكاديمية

الشهيد معصوم قورقماز ثم توجه بعدها إلى دمشق ومن ثم إلى منطقة الجزيرة في غرب كردستان وعمل بصفة كادر سياسي متقدم .

في عام ١٩٨٩ انخرط في صفوف الحركة العسكرية وتوجه إلى جبال المقاومة وتمركز في جزيرة بوتان ثم اشتمل نضاله الفكري معظم مناطق "الكه, قاشورا, متينا, فراشين و هرور" .

في عام ١٩٩٠ وقعت مجموعته في كمين نصبه العدو في منطقة "الكه" وبعد مقاومة بطولة سقط جريحا ووقع مع اثنين من رفاقه في يد الأعداء, أدخلهم الأعداء إلى سجن آمد ودون تلقي أي علاج لجروحهم. قاوم الرفيق حسين بكل بسالة ضد ضغوطات الأعداء ورفض الاستسلام , بل كان موئلاً لرفاقه المعتقلين ويمدهم بالنصح والأرشاد ويعطيهم زخما معنوياً كبيراً. ذهبت كل محاولات الأعداء أدراج الرياح في استدراجه أو النيل من عزيمته عبر المقاومة البطولية التي أبداها الرفيق في السجن, محافظاً على نقاوة الكادر السياسي وصفاء نهج المقاومة.

جعل من قلمه ناطقاً للحق وبلسماً للجرح وصدىً للبطولة وتوزعت أشكال كتاباته من الأدب إلى الفكر والبحث وتدوين الشعر و سرد القصة وترجمة الدراسات, أبدى قيافة حسنة في أظهار المثقف الثائر عبر اللغة والثقافة.

بعد مضي خمسة عشر عاماً وستة أشهر أمضاها في سجون الاحتلال التركي, تم تسليمه إلى النظام السوري ونال نصيبه من الاعتقال والاستدعاء وجملة من المضايقات, وبعد مكوثه في قريته

لفترة من الزمن, عاد إلى ساحات النضال واتخذ جبال كردستان ثانيةً موطناً يهنأ الحياة بالمناضلين. التجأ إلى بندقيته والتحق برفاقه المقاومين وتبوء مركز الصدارة في تدريب رفاقه على فكر حزب العمال الكردستاني.

حينما لمعت بارقة الثورة في غرب كردستان, كان سريعاً في تلبية صرخة وطنه حاملاً معه ذخيرته النضالية من فكر وأدب وثقافة وروح الأصالة الكردية الثائرة, منتقداً كافة السياسات التي تسيء إلى حركة التحرر الكردستاني والتصدي لنهج الارتزاق والوقوف بثبات ضد خط الخيانة الذي ينتهجه حزب الديمقراطي الكردستاني PDK العراق, توجه إلى إرساء اللبنة الأساسية في التعليم والتدريب في غرب كردستان, كان صارماً في مقاومته لمجمل السياسات التي تسيء إلى قضية الشعب الكردي وإبراز حقيقة الثورة الكردية وبيان وجهها الناصع. كان مثابراً في كتاباته الفكرية والسياسية وحاذقاً في رؤيته للمشهد الكردستاني, وقد استقى نظرته من معترك نضاله في صفوف حزب العمال الكردستاني, كتب في الصحف والدوريات التي تصدر في غرب كردستان وكان بصدد كتابة رواية حول حقيقة القائد "آبو".

مع توسع ثورة غرب كردستان وتعاظم فاعلية دور وحدات حماية الشعب وبروز الدور الريادي لحركة المجتمع الديمقراطي انبرى هركول في احتلال موقعه من خلال الدور البارز له في رفد المقاتلين والكوادر السياسية بمعلومات قيّمة وتبني قيم الثورة ومن مختلف نواحيها الثقافية والسياسية والاجتماعية.

في التاسع عشر من شهر تموز ٢٠١٦ وبمناسبة إحياء ثورة غرب كردستان الذي شارك في إحيائها مع رفاقه المقاتلين وأثناء عودته إلى ديركا حمكو تعرضت سيارته إلى حادث سير مؤسف وبتيجتها انضم المناضل الثائر إلى قوافل شهداء الحرية.

فهيمة دشتان

الفهرس

المقدمة..... ١٥
المدخل..... ١٧
الميران و فيدراسيون جوخ سور(Çoxsor) البوطانية..... ٢٧
وضع الكوجر الميران من الناحية الدينية والثقافية..... ٣٣
الحيــاة الكــوجـريــة وميــران ٤٩
حول التناقض فيما بين العشيرة والطبقية (بين الميران وبدرخان): ٦٦
حول رئاسة العشيرة عند كوجر الميران..... ٧٥
الألوية الحميدية..... ٧٩
نشوء الألوية الحميدية واستخدام العشائر ٩٩
العلاقة بين العشائر الكردية والعربية..... ١٠٥
على ألسنة المعمرين(Rispî)بعض السطور حول وضع وخصائص الكوجر..... ١٠٩
الفلكلور واللغة عند الكوجر الميران ١٢١
مخطط التنظيم الاجتماعي عند العشائر الكوجرية ١٥٢
تنظيم العشيرة ادارياً ١٥٤
الحساب السنوي عند الكوجر..... ١٥٥
بعض التواريخ الهامة والمشهورة:..... ١٦١
الاقتصاد والأسرة ١٦٥
الملحق ١٦٧

الخاتمة..... ١٧١
المراجع..... ١٧٣

المقدمة

الحياة الكوجرية حياة منسية ولم تعد لها حضور حي في وطننا الذي تشتت أشلاءه حسب رغبات وأهواء بعيدة عن جوهر الحياة الطبيعية التي عاشتها شعوب المنطقة منذ عهد المشاعة وحتى أمد قريب. الكوجرية كنمط من الحياة الطبيعية الاجتماعية للإنسان، ليس لها علاقة بالحدود المصطنعة ولا بالأسلاك الشائكة.

لأن الإنسان الكوجري ينظر إلى السهول والمراعي والجبال والمصايف كساحة مفتوحة للإنسان مهما كان جنسه أو لونه أو لغته أو قوميته أو دينه.

كما يرى بان كل هذه الساحات مفتوحة لرعاية الحيوانات (الغنم، الماعز.....وإلى أخره) فيها.

الإنسان الكوجري لم يتعرف على الهوية القومية الضيقة التي تحد من حركة الإنسان والحيوانات وتضعها تحت قيود وقوانين ليس لها علاقة بحياة الإنسان الطبيعية، والموروثة منذ فجر التاريخ والتي تمتلك شرعية طبيعية وإلهية وإنسانية أكثر من أي قانون تم كتابته حسب مصالح قوى خارجية أو فئات محلية حاكمة.

فالكوجري يكره جواز السفر والهويات المحدودة التي تعادي الحياة الطبيعية والشرعية للإنسان.فالأرض حسب اعتقاد الكوجري هو ملك للآلهة.

وبما إن الإنسان ككائن اجتماعي يعيش في رحمة الآلهة ورعايتهم، فلذا يحق لـه أن يختـار قطعـة الأرض التـي يستطيع فيهـا إن يستمر بحياته، وكما يحق له إن يهاجر من مكان إلـى آخر بشكل موسمي من دون قيود أو حواجز أو جواز سفر.

ولكـن مـع الأسـف هـذه الرغبـة الجامحـة عنـد الإنسـان الكـوجري، والتـي استمدت شرعيتها مـن حيـاة المشـاعة البدائيـة والقوانين الإلهيـة اصطدمت في عصرنا "الحديث" بالحدود القوميـة الضـيقة والمصـطنعة وعشـرات العوائـق المتناقضـة مـع حيـاة الإنسـان الاجتماعيـة الطبيعيـة والشرعية.

وهكذا زالـت الحيـاة الكوجريـة يومـا بعد يـوم، ولـم تعد لهـا حضـور سوى في القصـص والروايـات الماضـية التـي يتم ذكرهـا مـن قبـل عدد قليـل مـن المسـنين فـي بعـض القـرى النائيـة. ومـع زوال هـذه الحيـاة الطبيعية زالت معها ثقافة شعبية عريقة وغنية.

فالعلاقات المعنوية والبعيدة عن روح المصلحة المادية بين الكوجر والملاحم والقصص الأدبية الشفهية والأغاني الفلكلورية الرائعة لم تعد لها وجود يذكر. بهذا المعنى يمكن القول بـأن انـدثار الحياة الكوجريـة، تُعتَبَـر انـدثاراً لثقافـة وتـاريخ وحيـاة اجتماعيـة طبيعيـة كـان لهـا نكهـة خاصة لا يمكن استعادتها.تلك النكهـة لهـا علاقـة بـإرادة الإنسـان الحـرة التي نَسج خيوطها النظرية والدينيـة الفلسفية مـن قبـل الفيلسـوف والنبـي ذردشت.لأن الإنسـان الكـوجري كـان حـراً فـي حياتـه الطبيعيـة مـن كـل النواحي.

لـذا يمكـن القـول بـان الحريـة التـي يملكهـا الإنسـان فـي حياتـه عبـر الأزمنة الغابرة، زالت مع زوال تلك الحياة الكوجرية البسيطة.

المدخل

فـي القـرن الحـادي والعشـرين تحـاول كـل المجموعـات العرقيـة والقومية والمذهبية والاتحاديات العشائرية والقبلية، البحث عن أصولها التاريخيـة والاجتماعيـة، ولـهذا السـبب يـتم القيـام بالدراسـات والأبحـاث الاجتماعية والأكاديمية مستعملة أحدث الأساليب التي وصل إليها العلم والتكنولوجيا.

يمكن القول بـأن الـهدف الكـامن وراء هذه الأبحـاث والدراسـات هو محاولـة هـذه المجموعـات والفئـات والاتحاديـات، البحـث عـن حلـول لمشـاكلها العالقـة منـذ مئـات السـنين والتـي لـم تجـد لهـا حلـولا ضـمن الأنظمـة الاجتماعيـة والسياسـية المتعاقبـة كالنظـام الرأسـمالي الغربـي والنظـام الاشـتراكي السـوفيتي والأنظمـة الإقليميـة التقليديـة - القوميـة الضيقة.

إن هـذه الأنظمـة ناهيـك عـن إيجـاد الحلـول المناسـبة للمشـاكل التـي تعاني منها هذه المجموعـات العرقيـة والعشـائرية والدينيـة، فإنهـا زادت من حدتها وتعقيدها وأضافت إلى لائحـة المسـائل العالقـة مشـاكل جديدة كانوا في غنى عنها.

وكمـا أن الـهدف الأخـر الكـامن وراء هـذه الأعمـال الدراسـية هـي؛ عـدم ثقـة هـذه المجموعـات أو التـاريخ الرسـمي (التـي كتبهـا مـؤرخي الدولة الحاكمة)، بعد إن تفتحت أعين المجتمعات في عصر انتشر فيـه العلـم والتكنولوجبـا والانفتـاح رغمـا عـن الحـدود والحـواجز القوميـة المصطنعة.

إن هذه المجموعات السكانية المختلفة كشفت النقاب عن زيف وكذب ادعاءات "التاريخ" المكتوب من قبل الأنظمة الشوفينية الحاكمة التي تُهَمِش تاريخ الفئات الشعبية والاثنية والدينية العريقة بشكل مقصود أو تؤشر عليها بشكل يخدم مصالحها السياسية المؤقتة، ودون أي مراعاة للقيم الإنسانية الحقة.

ولذا تحاول هذه الفئات المُهمَشة بالبحث عن تاريخها خارج إطار التاريخ الرسمي القائم على الإنكار والتلاعب بالحقيقة.

وخاصة في السنوات الأخيرة، نلاحظ مثل هذه التوجه لدى الكثير من الشعوب والأقليات العرقية والدينية

بعد حصولها على أخر نتاجات المعرفة العلمية والتكنولوجية وانفتاحها على العالم الخارجي.

وقد تكونت قناعة عند مثقفي هذه المجتمعات مفادها؛ بان عدم فهمهم لماضيهم سوف لن يمكنهم من القيام بتحليل صحيح لحاضرهم والسير بشكل مناسب نحو المستقبل.

إضافة إلى أن القضايا المادية والمعنوية لهذه المجتمعات قد تفاقمت أكثر فأكثر وهي تترقب الحلول الايجابية المناسبة.

في هذا البحث القصير والمتواضع، نريد أن نقوم بتقييماتنا على الأسس والمفاهيم التي وضحناها أنفاَ، لكي نصل إلى نتيجة ايجابية في عملنا.حيث سنسعى أن تكون القيم العصرية (الإخوة، السلام، العدالة.....) والإنسانية أساساً لمنهجنا.

قد يكون هناك الكثير من المثقفين في عصرنا، لا يعيرون أي اهتمام لتاريخ ظاهرة العشيرة وحقيقتها الاجتماعية أو ينظرون إليها بنظرة سطحية وبسيطة وضيقة.

أن هؤلاء المثقفين قد لا يستطيعوا أن يستوعبوا هدفنا واستعراضنا لهذه المسائلة.

هناك نظرة سطحية معتادة لدى بعض المثقفين وإنصاف المثقفين بصدد حقيقة العشيرة كظاهرة اجتماعية وتاريخية مفادها: "العشيرة ظاهرة اجتماعية متخلفة ورجعية ولا تستحق البحث والدراسة." أن هذا المنطق السطحي والضيق في التعامل مع هذه الظاهرة، لا يتعدى منطق الدول الحاكمة المستبدة والمتكبرة في تعاملها مع هذه الظاهرة والظواهر المشابهة لها:<< إن القوى الحاكمة تعاملت مع ظاهرة العشيرة بمنطقها اللا إنساني؛ فأما حولت العشيرة إلى قوة احتياطية لها من أجل بسط سيطرتها على المجتمع، أو انكرت وجودها وحقيقتها الموضوعية وحرمتها من أي فعالية أو إنسانية أو ثقافية أو اقتصادية طبيعية.والعشيرة كظاهرة اجتماعية موضوعية قابلة أن تستغل من قبل قوى الشر والظلم في كثير من الظروف والأوقات،ولكنها بنفس الوقت كتنظيم اجتماعي إنساني تحتاج إلى السلام والحرية والتطور الحر.>>

إن أصحاب هذا المنطق يحصرون تاريخ الإنسانية في بعض المجتمعات التي تمكنت من بناء دول وإمبراطوريات حاكمة ومستبدة في التاريخ.بينما يهملون المجموعات الاجتماعية الأخرى والتي تحولت إلى ضحية لهذه الدول والإمبراطوريات بشكل مقصود !...أن

هذا المنطق في التعامل مع مجمل التاريخ الإنساني، منطق خطيرو خاطئ.

لأن عمر الدولة كظاهرة لا تتعدى ستة ألاف سنة، بينما عمر المجتمع الإنساني يتعدى عشرين ألف سنة على الأقل.فكيف يمكن إهمال كل هذا التاريخ أو حصره في ظاهرة معينة فقط ؟

كيف يمكن لهذه النظرة السطحية الضيقة أن تحلل هذه الظاهرة الاجتماعية الأكثر قدما بشكل موضوعي؟

لاشك بأننا عندما نريد أن نفهم حقيقة المجموعات السكانية التي ما زالت تعيش تأثيرات التنظيم العشائري القديم، فعلينا أن لا نقف عند حدود هذه القراءات السطحية البسيطة والرخيصة.لأن القضية ابعد وأعمق من هذه النظرة التهميشية الغير علمية.

هناك مثال يستحق ذكره هنا، فلو كان النظام الاجتماعي العشائري القديم على شاكلة هطول مطري ربيعي سريع جاء ومضى ولم يعد لها بصمات في حقيقة المجتمع الإنساني، لما قام الباحث الاجتماعي اليساري التركي إسماعيل بيشكجي، باختيار عشيرة آلكَان(Aligan) والتي تنتمي إلى فيدراسيون (اتحاد)عشائر جوخ سور (Çoxsor) الكوجرية، موضوعاً لبحثه في نيل شهادته الجامعية كباحث في علم الاجتماع.كتب إسماعيل بيشكجي مايلي قبل ٣٦عاما من الآن: "عندما وصلت إلى جنوب شرق تركيا، رأيت بعيني وشاهدت بنفسي شعباً له لغة وتاريخ وتقاليد تختلف عما لدينا نحن الأتراك، وهذا الشعب لا يحمل الاسم الذي يطلقه عليه الأتراك، فهو لا يسمي نفسه أتراك الجبال وإنما يسمي نفسه نحن أكراد."

يجب أن لا ننسى بان التنظيم الاجتماعي الأول (القبيلة، العشيرة) والتي هي اللبنات الأولى والأساسية في تكوين ظاهرة الشعب، هي أطول مرحلة في تاريخ المجتمع الإنساني حتى الآن.ظهر التنظيم الاجتماعي العشائري الأول في الآلف الخامسة عشرة قبل الميلاد تقريبا.أي قبل الآن بسبعة عشرة ألف سنة ومازالت أثارها ومعالمها موجودة حتى يومنا هذا، وهي مستمرة عبر جميع العصور السابقة بشكل أو بآخر.ولا يمكن التعرف على تطور المجتمع الإنساني بدون التعرف على هذه الظاهرة الأساسية في تاريخ المجتمع البشري.

هل يُعقَل تقييم مثل هذه المرحلة الطويلة والعميقة في أزمنة التاريخ البشري بعدة جمل بسيطة وقطعية وبمحاكمة مسبقة دون دراسة وافية ؟ لا أظن ذلك..... حيث يقول أحد المفكرين البارزين في عصرنا بصدد هذه المسألة ما يلي:

" تتطلب مرحلة الفيدرالية القبلية فهماً عميقاً.فالعشائرية والقبلية التي مازالت قوية في هذه الجغرافيا (الشرق الأوسط) تستمد قوتها من هذا التاريخ.

لقد مرت مئات بل آلاف السنين عبر هذه التشكيلات، وأظهرت بطولات كبيرة.إن هذه المرحلة هي في الأصل تاريخ العشائر وبمعنى آخر تاريخ البنى الإثنية "

(من كتاب نحو الحضارة الديمقراطية ص٤٩) ع.أ

دون شك لا يمكن الإجابة على مثل هذه الأسئلة في هذه السطور القليلة.ولكن يمكن إلقاء الضوء على مدى أهمية تاريخ العشيرة (ضمن سياق تاريخ الشعب)بعض الشيء.

وذلك من خلال تناول بعض الجوانب من تاريخ عشيرة كوجرية مازلت لها وجود وحضور مختلف عن أصولها، أي منقطعة عن الحياة الكوجرية بشكل واضح، على الرغم من استمرار بعض من العادات والتقاليد والفلكلور والعلاقات و الأخلاقيات العائدة لتلك المرحلة الكوجرية السابقة.

إن هدفنا هنا، هو تناول بعض الجوانب من الحياة الكوجرية في المجتمع الكردي وذلك في شخصية عشيرة الكوجر الميران البوطانية.ومن خلال استعراض ذلك، يمكننا معرفة التأثيرات الايجابية والسلبية لهذه الظاهرة الاجتماعية في تاريخنا القريب.

قد ينتقدنا البعض بسبب تناولنا مثل هذا الموضوع ويقولوا ما يلي: "هل من الحكمة والعقلانية تناول حياة عشيرة كوجرية هامشية بسيطة في وقت تكثر فيه القضايا الأخرى الأكثر أهمية والتي هي بحاجة إلى دراسة وبحث." ؟في الحقيقة هؤلاء البعض لهم الحق في الانتقاد.ويمكن الإجابة على هذا السؤال بالشكل التالي: أن تاريخ شعبنا بمعنى من المعاني هي تاريخ الاتحاديات العشائرية.وكما أن تاريخ العشائر هي من ناحية معينة جزء من تاريخ شعبنا.

إن تاريخ عشيرة كوجر الميران هو جزء متواضع من تاريخ مجتمعنا الكوجري القديم.ولكن بسبب بعض الخصوصيات فان هذا التاريخ ملفتٌ للنظر بعض الشيء ! ويمكن القول بان الأبحاث حول

الكوجر قليلة جداً، والقلة القليلة الموجودة منها لا تحوي مضامين غنية.إن محاولة الكشف عن التاريخ والحياة الاجتماعية للكوجر، هي بنفس الوقت محاولة للكشف عن التاريخ والحياة الاجتماعية لمجتمعنا.

إن عشيرة ميران (Mîran) الكوجرية تعتبر مجموعة سكانية اجتماعية لها مميزات وخصوصيات مكتسبة منذ مئات السنين، ولها دور وموقع وتأثير في منطقة بوطان.إن بحثنا حول هذا الموضوع هو بحث اجتماعي _ثقافي وتاريخي على الأكثر _ليس له علاقة بالتاريخ السياسي بشكل كبير، ولكننا يمكن أن نستخرج مضامين سياسية من باب الاجتهاد.

العشائرية كشكل من أشكال التنظيم الاجتماعي في التاريخ البشري الطويل والغابر، مازال مستمرا بأشكاله المختلفة في كثير من المناطق في العالم.ففي القارة الأمريكية ما زالت بعض المجموعات العشائرية الصغيرة من الهنود الحمر مستمرة في حياتها،وفي القارة الأوربية تحولت العشيرة إلى موضوع للدراسة الاكادمية وانقرضت من الوجود الاجتماعي.ولكن في القارات الأخرى (أفريقيا، آسيا) مازالت العشيرة تحافظ على وجودها الاجتماعي وتستمر في "المقاومة" السلبية من اجل الاستمرار في وجودها.وإن حياة كثير من العشائر تحولت إلى مواضيع للفن السينمائي والروائي.

يجب القول هنا، بأننا لا نمدح هنا عشيرة ميران أو العشائرية، بل نحاول إلقاء الضوء على حقيقة اجتماعية مُعاشة ولكنها منسية ومُهملة.كما ونحاول كشف النقاب عن بعض الصور الحياتية الأصيلة

في المجتمع الكوجري البوطاني عامة، قد لا ننجح في مهمتنا هذه، ولكنها ستشكل حافزا لمحاولات أكثر علمية ومنهجية.

إن حقيقة الكوجر غير منفصل عن حقيقة أجدادنا القدماء كالميتانين والكاشيين والكوتيين، لأن البعد الزمني والمكاني غير منفصل بل في اتصال حي وعضوي .لأن التاريخ هو سلسله لها حلقات متباينة ولكنها متصلة وموحدة، نحن كمجتمعات ننتمي إلى الأمس من جميع النواحي، ونحن أبناء الأمس و الأمس (الماضي) قريب ولا يمكننا أن نتجاهله لأسباب معينة.

مثلا عشيرة ميران (Mîran) قريبة إلى المجتمع الكاشي من الناحية العرقية والحياتية والثقافية.

فالكاشيون نزلوا إلى سهول ميزوبوتاميا من جبال زاغروس كمجتمع نصف كوجري في نمط حياته قبل الميلاد ب٢٥٠٠سنه.يمكن القول بأن الكوجر هم أقرباء للكاشيين من الناحية العرقية، لأن نمط الحياة عند هذه المجتمعات تقريبا واحدة، كما و إن الثقافة واللغة والمنطقة التي عاشوا فيها واحدة.

يقول الكاتب الروسي M.Dyakov حول نمط حياة الكاشيين الاقتصادية والاجتماعية ما يلي:

"يستحق الذكر بأنه في تلك المرحلة (ق.م ب٢٠٠٠سنة) كان رأسمالهم الأساسي هو الماشية-خصوصا الحيوانات الصغيرة مثل الخنزير والماعز وبالأخص الغنم- تلك الحيوانات التي كان يزداد عددها أكثر من الأخرى. لقد أصبحت تربية الحيوانات جزئاً من حياة

النـاس. ولقـد كـانوا يأخـذون ماشـيتهم إلـى المنـاطق الحـارة فـي أشـهر الشتاء.

في تلك المرحلة ولأول مرة فـي التـاريخ حصـل التقسيم الاجتمـاعي فــي المجتمــع حســب عمــل الإنســان، ولــذا ظهــرت عشــائر الكــوجر والعشائر الزراعية (الحضر) مثل التقسيم الاجتماعي الأكبر علـى وجـه الأرض لأول مرة.

"(كتاب ميديا ص١٢٣ دياكوف).

نفهـم مـن هـذا التوضـيح القصـير لـدياكوف، بـان نمـط الحيـاة عنـد الكاشـيين وبقيـة العشـائر الكوجريـة واحـد ومشـترك.وهم بـنفس الوقـت ينتمـون إلــى نفـس المجموعــة العرقيــة والمسـماة بالآريــة، وأن فــارق الـزمن لـيس لــه أهميــة طالمــا هنــاك وحـدة فــي نمـط الحيــاة والثقافــة والأرض والعرق.

الميران و فيدراسيون جوخ سور(Çoxsor) البوطانية

جوخ سور أو جوخ سورك(çox sor&çox sork) هو اسم اتحاد العشائر الكوجرية المعروفة في منطقة بوطان والجزيرة، وهي اتحاد كبير و قديم في هذا الإقليم، وهي تتألف من عدة عشائر كبيرة.وتسمى باللاتينية فيدراسيون(اتحاد) العشائر.

لأن كل عشيرة مستقلة في شؤونها الداخلية ومرتبطة ببعضها البعض في شؤونها الخارجية.

كلمة جوخ سور(çox sor) مؤلفة من كلمتين:

جوخ (Çox) تعني بالكردية السترة الحمراء التي يلبسها الرجال والنساء فوق السروال الكوجري البوطاني، وهي مؤلفة من مادة الصوف المتحولة إلى كلاف(Kulav) والمصنوعة من أجود أصناف الصوف الكوجري المستعملة من اجل الزينة،ويسمونها في بعض المناطق ب جوخيك(Çoxik) كتصغير لكلمة جوخ.

وحتى الآن يتم استعمال السترة المسماة ب جوخيك في منطقة بوطان من قبل عشائر المنطقة، ويمكن القول بان الجوخيك أجمل من موديلات السترات الحديثة.

إما كلمة سور (Sor)فهي تعني اللون الأحمر في الكردية ومعروف بأن اللون الأحمر أو سور، هو أجمل الألوان الزاهية عند الكوجر بشكل خاص والأكراد بشكل عام.

فالأغنيات الشعبية الغزلية عند الكوجر تفضل اللون الأحمر في التعبير عن جمال ألبسة الفتيات ولون بشرتهم، فهناك مثل شعبي كردي يقول:

"Bila sorbe bila pênc qurîşên wê zêdebe"

أي " فلتكن حمراء ولتكن خمس قروشها زائدة ".

وهناك مثل آخر طريف حول اللون الأحمر وتعلق الكرد به: " في أحدى المرات تمكنت قوات الجندرمة التركية من اعتقال شخصية هاربة من الجيش ومنتفضة ضد الأتراك في إحدى القرى، ولما وصل إلى جانب حبل المشنقة، سأله الضابط الجلاد التركي، فيما إذا كان له طلب أخير في هذه الدنيا قبل عملية شنقه، فقال لهم؛ إن طلبي الوحيد هو أن يكون لون حبل المشنقة التي ستشنقوني بها أحمراً.ولكن الجلاد لم يستجيب لطلبه وتم شنقه وهو يحمل معه حسرة اللون الأحمر."

وهذا على سبيل المثال لا الحصر، ويمكن الإكثار من هذه الأمثلة التي تدل على تعلق الكرد بهذا اللون. إذاً كلمة جوخ سور أو جوخ سورك تعني أصحاب السترة الحمراء في اللغة الكردية.

إن اتحاد عشائر جوخ سور (Çoxsor) تتألف حسب اعتقاد المعمرين من العشائر التالية: آلكَان (Aligan)دوديران (Dudêran)، سورا (Sora) مهمديا (Mehmediya)، كَركَريا (Gergeriya)، كَارسي (Garisî).هذه العشائر كانت تشكل العمود الفقري لهذا الاتحاد وقد تكون هناك مجموعات قبلية صغيرة أخرى تابعة لهذا الاتحاد.

الباحث الاجتماعي إسماعيل بيشكجي أيضا يتكلم عن هذا الاتحاد في دراسته المعروفة باسم (Aligan Göçbe aşireti) أي "عشيرة آلكَان الكوجرية "، وهو يؤشر بأن آلكَان يعيشون في زوزان مناطق بدليس وباطمان، ولكنهم على حد زعمهم جزء من اتحاد عشائر جوخ سور الميرانية.

من الناحية اللغوية يتكلمون نفس اللهجة الكوجرية، وهم يحسبون أنفسهم جزء من عشيرة ميران. حياتهم تشبه حياة عشيرة الميران في كثير من النواحي، وهم يذهبون إلى الزوزان في أشهر الصيف وينزلون إلى القرى المؤقتة الواقعة في السهول خلال أشهر الشتاء الباردة.

ولكنهم انقطعوا عن عشيرة الميران بعد تأسيس الجمهورية التركية (١٩٢٣) بعدة سنوات وذلك في عام (١٩٢٨) على الأغلب.لان كوجر الميران انقطعوا عن مصايفهم ومراعيهم الموجودة في منطقة هركول (Herekol) الواقعة في قلب إقليم بوطان. حيث استقرت عشيرة ميران بعد هذا العام في منطقة ديريك حمكو (Dêrika Hemko) وتل كوجر (Tel Koçer) وزمار (Zemar) وآسكي موصل.

وبعد هذا الاستقرار المؤقت، تم بناء القرى ومازالوا يعيشون في قراهم ضمن هذه المناطق. مثلما ذكرنا أنفاً، فان عشيرة آلكَان ترى نفسها جزءاً من عشيرة الميران، فأنها تنظر إلى الميران نظرة الاحترام والإعجاب وتفتخر بها.وهناك مثل نقله الباحث إسماعيل بيشكجي من أحد المعمرين (Rispî) المعروفين ضمن عشيرة آلكَان

ووضعها ضمن دراسته كاثبات على الارتباط والتفاوت بين العشائر، والمثل هو على النحو التالي:

"Mîra mîrin, Aliga wezîrin……."

أي بمعنى "الميران أمراء، آلكَان وزراء....."

إن هذا المثل يمر على الشكل التالي ايضاً حسب الوجهاء والمعمرين الكوجر الميرانيين:

" Mîra mîrin Batuya wezîrin…"

أي بمعنى "الميران هم أمراء، الباتويا هم وزراء....."

طبعاً الباتويا عشيرة معروفة في بوطان تنتمي إلى إتحاد عشائر الشلد الكوجرية وهي قريبة من الميران وتحالفت معها في أوقات كثيرة.هذا القول عائد لأجداد الكوجر القدماء.ويمكن فهم هذا القول بالمعنى التالي: ميران منذ القدم ينتمون إلى العائلات الأرستقراطية ويمسكون بزمام المبادرة ضمن اتحاد عشائر جوخ سور.ومن الناحية الاقتصادية يملكون ثروة حيوانية كبيرة. كما وإنهم يعتنون بمظهرهم من الناحية الجمالية.ويعطون الأهمية للزينة والهندام.أما آلكَان، فأنهم يأتون في الدرجة الثانية بعد الميران من الناحية الاقتصادية والمعيشية وهم في مرتبة الوزراء بعد أن تم وصف الميران بالأمراء.إما بالنسبة إلى العشائر الأخرى ضمن الإتحاد فأنهم يأتون في الدرجة الثالثة من الناحية المعيشية والاقتصادية والاجتماعية.

إن هذا المثل قد يكون لـه محتوى طبقي معين، ونحن نعرف عين اليقين بأن الكوجر يتمتعون بعلاقات شبه اشتراكية بدائية في حياتهم الاجتماعية، لذا كلمة المير أو الوزير لا تعني معنى الكلمة بحد ذاتها إنما هي تعبير رمزي وتشبيهي للوضع القائم آنذاك.

كما ويمكن إعطاء بعض مواصفات الغنى والثروة عند العشائر الكوجرية في تلك المرحلة (حسب أقوال المعمرين)؛

"Nêriyê mezin, zengilê mezin, pezê boş (pir) û pişta wî sorkirî bi arngê (ji axê tê çêkirin û pişta pez pê sordikirin)"

أي بالمعنى التالي:

التيس الكبير، الجرس الكبير (يضعونها في عنق التيس لإظهار الصوت الكثير)، والماشية الكثيرة والوفيرة وذات الظهر الملون بالأحمر، الملون بالآرينغ (وهي مادة يتم تجهيزها من التراب ويتم بها صبغ ظهر الغنم والماشية بالون الأحمر).هذه هي علامات الثروة والغنى عند الكوجر في أيام الكوجرية القديمة.إذاً كان هناك تفاوت طبقي معين ضمن العشائر على الرغم من حياتهم الطبيعية والشبه مشاعية والمتشابهة نوعاً ما.ولا نعرف بداية هذا التفاوت وحجمه الحقيقي، ولكننا نلمس تفاوتاً طبقياً معيناً فيما بينهم .

يمكننا القول بأنه هناك نوع من الاشتراكية المشاعية أو البدائية بين أفراد هذه العشيرة والعشائر الكوجرية الأخرى قبل ظهور الملكية الخاصة الكبيرة والتفاوت الطبقي ضمنها.حيث كان هناك روح التعاون

والتضـامن والجماعيـة.مثلاً هنـاك عـادة قديمـة عنـد الكـوجر يسـمونها (Nijbî) نِجبي، وهي عادة قريبة من مؤسسة الكومونة في الاشتراكية. وهـي عـادة الاشـتراك فـي جمـع الثـروة لمسـاعدة بعضـهم الـبعض فـي المحن والمناسبات الاجتماعيـة، مثل الحريق والزواج وشراء السلاح والأحصـنة.ولذا كانـت أكثريـة العـائلات ضـمن هذه القبائـل الكوجريـة تستمر في حياتها الاقتصادية بشكل جيد، نتيجةً لهذه العادة التضامنية.

وقد كانت عادة (Nijbî) موجودة بين الميران حتى بداية الثمانينـات ولكنها زالت من الوجود، بعد انهيـار روح الجماعيـة والتعاونيـة بينهم وتطور روح الفردية والأنانية !

وضع الكوجر الميران من الناحية الدينية والثقافية

مثلما يرويها المعمرين (Rispî) وأصحاب المجالس ضمن كوجر الميران: في إحدى المرات عندما مَرَت قافلة كوجر الميران بجانب مدينة جزيرة بوطان متجهةً نحو مصايف هَرَكول، ارتفع صوت مؤذن المسجد في العصر دعوة إلى الصلاة. وقد سأل أثناء ذلك أحد أفراد القافلة عن معنى وفحوى هذا الصوت (كونه لا يعرف شيئاً عن الموضوع). فأجابه أحدهم أنه أذان العصر ودعوة للمؤمنين إلى الصلاة.فقال الشخص السائل؛ هل هناك خسارة أو فائدة معينة للماشية في هذا الآذان ؟ فرد عليه أحدهم قائلاً بإنه لا يوجد لهذا الآذان أي علاقة بالماشية لا من قريب ولا من بعيد، فقال الشخص السائل؛ طالما الأمر هكذا، فليصرخ هذا..... حتى ينقطع أحبال صوته، ليس لنا دخل فيه!

هذه الحكاية الشبه كوميدية المتناقلة على ألسنة الكوجر، إنما تدل على حقيقة غير مكشوفة لدى الكثير، وهي أن الكوجر لا يعرفون تعاليم الدين الإسلامي بشكل جيد حتى ذلك التاريخ، ولم يكونوا قد تعرفوا عليه بتفاصيله، وهذا مؤشر على أن الكوجر تركوا الديانة الزردشتية في وقت متأخر وعندما تعرفوا على الإسلام، دخلوه وهم متأثرين ومتشبعين بتعاليم الديانة الزردشتية (الأزدية) القديمة.وهناك مؤشرات قوية على إن عائلة مصطفى باشا الميراني (رئيس عشيرة الميران) تنتمي إلى الطائفة الكردية الأزدية وهي من عشيرة دَنا (Dena) الأزدية المعروفة في شنكَال وأورفا، وقد روى لنا أحد

وجهاء الميران، بأن أكثرية القبائل والعشائر الكوجرية الميرانية تنتمي في أصلها إلى الطائفة الأزدية وهم أقرباء لقبائل "دنا" الأزدية.

إن تأثيرات الديانة الزردشتية في الحياة الاجتماعية للميران كانت مستمرة حتى وقت قريب، فعندما كان الكوجر يحلفون على قضية معينة، كان يحلفون بالجبال والكواكب والمواقع الرمزية القديمة أو ب"المسحف"، و"المسحف" هنا هو "مسحفا رش" الكتاب الأساسي للديانة الأزدية القديمة.ومازال هذا الأداء اليميني دارجاً بعض الشيء عند الكوجر عندما يحلفون.

هناك مثال أخر ساطع على استمرارية التقاليد الدينية الزردشتية بين الكوجر:عندما كنا صغاراً في أوائل السبعينات وفي مساء يوم عيد الأضحى من كل سنة، كنا نشعل النار فوق المرتفعات وذلك إحتفالاً بعيد الأضحى المبارك.ومعروف بأن هذه العادة، غير موجودة في الإسلام، ولكننا كنا نفعل ذلك.

ويُعتقد بأن هذه العادة (إشعال النار في المرتفعات)هي نوع من العبادة التي كان يمارسها الزردشتيون القدامى في احتفالاتهم الدينية والاجتماعية.لأن النار مادة مقدسة إلى جانب التراب والماء والهواء عند الزردشتيين.وعلى الرغم من احتفالنا بعيد ديني إسلامي، إلا إننا كنا نمزج بين العادات الزردشتية والإسلامية في الاحتفالات.وقد كنا نردد أثناء إشعال النار في المساء جمل موزونة معبرة عن قدسية ذلك اليوم وكأننا كنا نحتفل بعيد نوروز.

حسب الباحثين الاجتماعيين، هناك اختلاف فيما بين المجتمع الزراعي المستقر (دِماني) والمجتمع الرعوي (الكوجري) من حيث

العادات والتقاليد والثقافة.يقول ابن خلدون في مقدمته ما يلي بصدد هذه المسألة:

<<وكما هناك أقوام تربي الحيوانات وهي أقوام الرعي وهي بعيدة جداً عن حياة التمدن والاستقرار ويهربون منها وهم يعيشون غرباء عن التطور لاعتمادهم على تربية الحيوانات وأكثرهم من العرب والبربر والكرد والترك (بعض منهم).>>

من مقدمة ابن خلدون صـ ٢٩٦ من النسخة التركية.

وكما يؤكد ابن خلدون بأن الذين يرتبطون ببعضهم البعض بعلاقات القرابة الدموية والقبلية العشائرية فقط يستطيعون العيش في الصحراء (أو البراري والزوزان) على أساس معيشة البدو والرحل (كوجر) والريف لأن الدفاع ضد الهجمات الخارجية الآتية من القوى الاجتماعية أو الطبيعية لا يمكن أن يواجهها إلا الذين يرتبطون ببعضهم البعض بالدم ويدافعون عن بعضهم البعض بسعادة وبمعنويات.ولا يمكن لجماعة لا ترتبط بعضها ببعض بهذا الشكل أن تستطيع الدفاع بمعنويات وسعادة وشكل مشترك.

إذاً يمكن القول بأن المجتمع الكوجري مجتمع غير محافظ من الناحية الدينية بسبب نمط حياته المتنقلة والغير مرتبطة بالأرض بشكل دائم وقوي، لذا فإنهم غير مرتبطين بمعتقدات دينية معينة بشكل قاسي، بل منفتحين على الاحتمالات المتعددة في أغلب المراحل.وهم لا ينظرون إلى الموازين والقواعد التي تنظم حياتهم الاجتماعية على أساس ديني، بل على أساس عادات موروثة.هذا الكلام ينطبق على

أغلب الإتحادات العشائرية الكوجرية مثل إتحاد عشائر شِلدِ (Şilid) على سبيل المثال.

ولكنه ينطبق على الميران أكثر من غيرهم.ولكن مع الأسف بعد ظهور القرى وارتباط الكوجر بالأرض، بداؤا يفقدون طبيعتهم هذه تدريجياً ويوماً بعد يوم.حتى انه يمكننا القول بأنهم وقعوا في المراحل الأخيرة، تحت تأثير الاعتقادات الدينية الخاطئة.

لا يمكن التعرف على شيخ للطريقة الدينية أصله كوجري ميراني لا في العهود القديمة ولا في العهود الحديثة إلا بشكل نادر جداً، حتى وأنه لا يوجد بينهم رجال دين مثل الملالي إلا بشكل استثنائي.

ويمكن القول بأن رجال الدين الموجودين بين كوجر الميران، أكثريتهم لا ينحدرون من هذه العشيرة، بل ينتمون إلى عشائر أخرى و جاؤوا إليهم بغرض القيام بتعليمهم التربية الدينية الإسلامية.

إن رجال الدين (الملا) الذين ظهروا بين هذه العشيرة وأخذوا شهرة واسعة فيما بين الخمسينات والثمانينات من القرن الماضي، هم ملا خليل وملا إسماعيل وملا إبراهيم.

وقد كان ملا خليل مغنياً شعبياً (Dengbêj) رائعاً في أداءه.فإلى جانب قيامه بواجباته الدينية بنظرة ليبرالية مرنة، فإنه كان ينشد الفلكلور الكردي القديم في المجالس والمناسبات الاجتماعية.وقد أشتهر بنمط المواويل المعروفة بـ سيرلوك (Sirêlog) وحيرانوك (Heyranog) وبييزوك (peyîzok).وحتى يومنا هذا توجد أشرطة مسجلة بصوته.

يمكن القول بأن الكوجر الميران كانوا يستمعون إلى الشخصيات مثل الملا خليل وعلي كَوهيتا أكثر من استماعهم إلى رجال الدين المتشددين.

علي كَوهيتا (١٩٠٠-١٩٧٩) أو علي مسيليخ شخصية ذات نكهة خاصة وهو بمثابة الحكواتي, فإلى جانب عزفه على الآلات الموسيقية مثل الكمنجة، كان مليئاً وملماً بثقافة ملحمية وأسطورية عالية، وبنفس الوقت كان مغنياً(Dengbêj) شعبياً كبيراً، وكان علي(رحمه الله) يسرد الملاحم البطولية والغزلية العائدة لعهود الآنتيك (كملحمة فيرو شاه ورستم زال وبوذةِ زَري) في مضافة نايف مصطفار باشا الميراني.وقد كان ذكياً ومعلماً في الكلام الموزون والإنشاء.ولذا كان بمثابة التلفزيون والسينما والمسرح بالنسبة إلى أفراد العشيرة، وقد تعلم من شخص اسمه علي حسنا، ولكنه كان متمكناً أكثر منه بكثير بشهادة الجميع.وبصراحة لا يمكن إعطاءه حقه في هذه الجمل القليلة.ولكن يمكن القول بأن علي كان في ثقافته الفلكلورية مشابهاً ل عفدالة زينكَي (Evdalê Zeynkê)، ولكنه لم يكن معروفاً إلا على الصعيد المحلي. وبسب قلة آلات التسجيل الصوتي والمرئي في تلك المرحلة، لم يتم تسجيل ما كان يسده من الملاحم بشكلها الحكواتي والمواويلي.كما ويمكن القول بأن رؤساء هذه العشيرة ومعمريها لم يكونوا في ذلك الوعي لكي يكلفوا أحداً ما بتدوين ما كان يسرده.

لقد كان علي يسرد ملحمة رستم زال وفيروشاه خلال ثلاثة أشهر تقريباً بأسلوبه الشيق الخاص.

حيث كان يسرد في كل ليلة قسماً منها وقبل أن يصل إلى الختام كان يقطع حديثه في نقطة مثيرة وملفتة للنظر من قبل المستمعين ! وكما كان يسرد بوذة زري (Bozê zerî) وممةِ آلان (Memê ala) وأحمد آغاية مللي (Axayê Milî) وأثناء السرد كان المكان يضيق بالجالسين لكثرة المستمعين، وقد كان يتجمع كل الناس حوله مهما كانت الظروف.

هنالك قصة طريفة حول مدى فهم بعض المستمعين إلى ما كان يقوله علي كَوهيتا في تلك الليالي الشعبية الفلكلورية الأصيلة:في إحدى المرات أختتم علي ملحمة رستم وفيروشاه وشكر المستمعين، وفي تلك الأثناء قال أحد الجالسين (اسمه علي شَرَفا وهو من أحد الرجال الذين كانوا يخدمون لدى نايف مصطفار باشا) سائلاً علي كَوهيتا: بالله عليك يا علي، ذلك البطل القريب من فيرو شاه الذي كنت تتكلم عنه في كل ليلة والمعروف ببهروز، هل كان رجلاً أم امرأة !؟وقد رد عليه علي كَوهيتا قائلاً وسط قهقهة الجالسين ؛ الله يرضى عليك يا رجل ما هذا السؤال، لقد مر ما يقارب الشهرين وأنا أتكلم عن هذا البطل ومآثره في كل ليلة ، ألم تفهم بعد هل كان بهروز رجلاً أم امرأة !؟

في الحقيقة كان الكوجر الميران يستمرون في حملهم لـ فن وثقافة منطقة بوطان العريقة والأصلية حتى وقتٍ متأخر.لقد تمكنت هذه العشيرة من المحافظة على ثقافتها ولغتها وفلكلورها الأصيل في مواجهة الثقافة الحاكمة والسائدة والغريبة عنها حتى وقت قريب.ولكن مع الأسف بعد وفات شخصيات مثل ملا خليل وعلي كَوهيتا وأمثالهم وتطور الثقافة الاستهلاكية الغريبة عن روح الشعب الأصلية، سقطت

أخر قلاع الفلكلور الشعبي الأصيل لدى الكوجر.ورغم ذلك نرى بأن الأغنيات والمواويل الكوجرية ترتفع أصدائها في المناسبات الاجتماعية هنا وهناك، مثل موال هسامِ آغةِ (Hesamê Axê) وأغنية آذ خَلَفِم (Ez Xelefim)....إلى أخره من الأغنيات.

الكوجرية بطبيعة حياتها المتنقلة بين السهول المنبسطة والمصايف المرتفعة الجبلية، سلمت الميران من تأثيرات الحياة والعلاقات والثقافات الحاكمة لمدة طويلة، كما وأن الحياة الجماعية المتماسكة والمتضامنة فيما بين العائلات والقبائل الكوجرية أبعدتها عن الانصهار ضمن بوتقة الثقافات الحاكمة والموجهة من قبل مراكز القوى في المنطقة.

ولو بقيت هذه العائلات والقبائل الصغيرة في وضع منفصل عن بعضها البعض، لتحولت كل واحدة منها على حدة إلى فريسة سهلة لسياسة الانصهار المتبعة من قبل بعض القوى الحاكمة والمستبدة، ونفهم من هذا بأن التنظيم العشائري تمكن من المحافظة على خصائصه العرقية والقومية أكثر من أية تنظيم عائلي ضيق وضعيف لأن أية عائلة لا تستطيع المحافظة على خصائصها الاجتماعية والثقافية أمام المد الثقافي الحاكم والمنظم.

يمكن القول بأن الكرد قد حافظوا على خصائصهم كشعب منذ آلاف السنين بفضل التنظيم العشائري البدائي.يقول احد المفكرين البارزين في عصرنا حول العشائرية ما يلي ((العشائرية هي قالب اجتماعي كوني وكل مجتمع يتطور لابد أن يشهد هذه الظاهرة, ربما يكون مستقراً أو رحالة, كما لا يمكن الدخول إلى التكوين السياسي

على مستوى دولة من خلال ظاهرة العشائرية, إن أعلى مستوى لها هو تأسيس كونفدرالية العشائر, وتعبر العشيرة عن المجتمع السياسي قبل الوصول إلى دولة, لقد عاشوا مرحلة الأمومة في البداية, ثم المرحلة الأبوية مع ازدياد تأثير الحضارة, إن التحول إلى دولة ضمن العشيرة يخلق تمايزاً " طبقيا" وتتعرض الروابط العشائرية للانحلال مع الفرز الطبقي لتترك مكانها لعلاقة الحاكم والمحكوم, حيث تسود العلاقات السياسية البيروقراطية وليس روابط الدم والقرابة.))

من كتاب(نحو الحضارة الديمقراطية).ع.أ

إن الجبال العالية والمصايف الخضراء, هو المكان الطبيعي الذي تطور فيه التنظيم الاجتماعي العشائري الأول منذ آلاف السنين في مواجهة الهجمات الاستيلائية للأنظمة العبودية والإقطاعية والمستبدة.وقد أجبرت هذه الهجمات منذ فجر التاريخ على تمسك شعبنا بالتنظيم العشائري أكثر فأكثر, وقد أدى ذلك إلى توقف التطور الداخلي لشعبنا من الناحية الاجتماعية والسياسية لأنها كانت معرضة للتصفية الجسدية والثقافية, ولكي تبعد نفسها من هذه التصفية المحتمة, دافعت عن نفسها بالاستناد إلى التنظيم العشائري القديم كونها لم تكن تملك آلية الدولة المنظمة لكي تدافع بها عن نفسها !

إن مقاومة عشائر الجرمن ضد الإمبراطورية الرومانية العبودية ومقاومة عشائر العبرانية ضد الفرعونية هي نفسها (من ناحية الشبه) المقاومة التي قام بها العشائر الكوتية (Gotî) ولولو والسوبارية والنائيرية في بلادنا ضد العبودية المفروضة من قبل الامبراطوريات

العبودية الظالمة كما أن إتحاد العشائر الميدية السبعة شكلوا فيما بينهم تحالفاً سياسياً وعسكرياً وأبرموا اتفاقاً مع البابليين والكلدانيين. وقد انهارت الامبراطورية الاشورية على يد الميديين والكلدانيين والبابليين في سنة ٦١٢ قبل الميلاد. وتمكنوا بهذه الطريقة من أن يهزموا الإمبراطورية الآشورية ويؤسسوا دولة ميديا في المنطقة حسب ما كتب عنها المؤرخ اليوناني الأول هيرودوت في كتابه المعروف (تاريخ هيرودوت).

وهكذا فإن كوجر الميران أيضاً تمكنوا من الاستمرار في وجودهم باسلوب التنظيم العشائري ضد المد "الحضاري" العبودي أو الإقطاعي منذ مئات السنين.عشيرة ميران الكوجرية تهتم بمظهرها الخارجي من الناحية الجمالية.نمط الملابس الزاهية معروفة عندهم.وما زال هذا النمط مثالا" يحتذي به في بعض الأماكن ويسمى بـ(xemla mîranî) أي الخمل الميراني وتعني الزينة والهندام .

بالأخص كانت النساء والفتيات يستعملون الألوان الزاهية في اللبس الميراني القديم.منها الفستان(kiras) الملون والطويل وفوقها القطعة المسماة بـ شابك (şapig) الطويل والمعمول من صوف الأغنام أو الخفتان الكوجري الطويل حتى تحت الركبة والمزين بالقصب الأصفر البراق إلى جانب تلك القطعة المستعملة كزنار (piştên) على الخصر يتم تصميمها من قماش خاص كتاني أومن مادة الحرير (hevrîşim) وهو ملون قابل للشد والتمديد وكما كانوا يستعملون الكتان الأبيض أو خافك من اجل تغطية الشعر بشكل نصفي وجمالي وقد كانت الفتيات تستعمل القطع المعدنية ذات الأشكال

الهندسية الصغيرة والبراقة من اجل تزيين الجبهة والعنق والأذن والشعر وكما أن البنت قبل الزواج كانت تغطي شعرها بمحرمة ملونة وبعد الزواج كانت تلبس الكتان الابيض.

أما بالنسبة للرجال فقد كان كورتك(kurtek) والكراس القصير حتى الركبة والشلوال البوطاني التقليدي هي ملابسهم الأساسية حتى وقت متأخر ولكن في المراحل الأخيرة تأثر رجال الميران بالزى البدوي العربي الكلاسيكي (الكلابية والجفية والعقال) مثل رجال بقية العشائر المجاورة لهم, وما زال هذا النمط من اللباس له حضور واسع.

بالنسبة للحيوانات المستعملة في الركوب والسفر كالحصان والخيل والحمار, فلهم زينة مميزة يمكن فهمها من الأغنيات الفلكلورية الشعبية التي تتغنى بالبطولات الفردية.

وكما إن الأدوات المستعملة في فرش البيت والمسماة بـ(merşig, kulav, çeper, twîrig, perde)، (مَرشِك, كُلاف, جبَر, تويرك, بَردة.....) كان يتم صنعها من قبل الحرفيين من أفراد العشيرة نفسها اومن قبل حرفيين من الفئات الأخرى من الشعب.

وكما إن (weirs, têr, kon) (وَريس، تير، كون)أو بيت الشَعَر المستعمل في أساسيات تكوين البيت وحاجياته, كان يتم تصنيعه من قبل أفراد العشيرة الحرفيين على الأكثر وخاصة " من قبل النساء الحرفيات". والمادة الأساسية في هذا التصنيع هو صوف الحيوانات.

والحكايـات الكوجريـة عـن الخيمـة(بيت الشـعر –كـون) ذات الأعمـدة السـبعة (konê heft ston) والأربعـة عشـرة (konê çarde ston)مشهورة ولها مدلولها الاجتماعي.فالأعمدة السبعة دليل على عائلة ذات دخل متوسط, بينما الخيمة ذات الأعمدة الأربعة عشرة فتدل على عائلة غنية نوعاً ما، أي التي تملك أغنام وحيوانات كثيرة.

كما إن أهم الأطعمة المشهورة عند الكوجر هي ميره (meyre) وخلـو بَـذك (xilobezk) وسـيرك (sîrig) وشـيزك (şijig) ومَركـة (avgoşt) وقليا كوشت (qelyagoşt) ومركَة شير(mergeşîr) و سبل (sipil)إلى أخره من المأكولات.

وكمـا إن نمـط الأغنيـات والمواويـل الشـعبية الأصـلية مثـل جلبـي (çelebî) وسـيريلوك (sirîlok) وبرويتـه (bêrwîte) وسـركي زافا(sergîzava) تتردد على أفواه الشباب والفتيات والمعمرين في الإعراس والمناسبات الخاصة.

وكما هناك أمثلة شعبية يتم استخدامها بشكل واسع بين الكوجر مثل الأمثلة التالية:

((Sêlê bide milê bêjingê da bide xing û xingê,))

((Bila şaqolî ne peya be, bila li kergî siwar be))

هذا المثل يتم استخدامه على تسيير عمل ما بأي صورةٍ ما ولو كان ناقصا", أي فليكن شاقولي راكباً ولو كان على الحمار.

((Pîyana mîr li erdê ket, deng li dinyê ket))

هذا المثل يستخدم عندما ينتشر خبر حادث ما ولو كان بسيطاً في ما بين الناس فإن الخبر ينتشر كأنه حادث كبير.

((Adarê dew li dare, berfê girt gulya dare negiha heta danê êvarê))

هذا المثل يستخدم عند مرور الشتاء وعدم رجوعه حتى لو جاء الثلج ووصل إلى غصن الشجرة، فأنها سوف تذوب في وقتٍ قصير.

((Mal li barkirinê û bîk "bûk" li mehrkirinê))

هذا المثل يستخدم في حال القيام بعمل ما في وقتٍ غير مناسب له.

((Xala xwarzî rakir, mama birazî windakir))

أي الأخوال رفعوا من شأن أبناء أخواتهم بينما الأعمام ضيعوا أبناء أخوانهم.

((Bîkê "bûkê" ne zare ne ezmane, xwesyê ne dine ne îmane))

أي الكنه لا تملك اللسان والحماية ليس لها دين أو إيمان.

((Wextê hewe şilg û milig, wextê tunewe keser û kulig))

أي عندما يوجد الخير والبركة يعيشون برفاه وإسراف، وعندما لا يوجد شيء يعيشون مع الآلام والأحزان وكما انها دليل على التبذير وقصر النظر..

((Daweta mîra gir ket qona feqîra))

أي عرس للأمراء ولكن الحركة والنشاط من الفقراء.

((Jina şivêne, biska berêne))

أي هي زوجة الراعي وهي قطعة من شعرات رأس الكبش، وهي تشير إلى الأهمية المعطاة للراعي ولأسرته ضمن المجتمع الكوجري.

((Ne mişkê terezinê ne bexê li ber bizinê, ne mêrê li pey xebera jinê))

هذا المثل عبارة عن استهتار بالرجل الذي يفقد سلطته أمام زوجته ويشببه بالخروف الذي يرضع من العنزة.

((Teyrigê wîtwîtanî, Te tu ji hesabê salê nizanî, te mala xwe xirakir û ya min jî li ser danî))

أي بمعنى: أيها الطير الويتويتاني "اسم طير يعيش في بلاد الأكراد"، لم تعرف شيئاً من حساب السنة، لذا خربت بيتك وخربت بيتي أيضاً معك، ولهذا المثل قصة فلكلورية طريفة (سربيهاتي).

حسب القصة كان هناك شخصٌ من الكوجر اسمه (Mihê bapîra) وكان يقضي شتاؤه القارص في السهول القريبة من جبل جودي.

وفي إحدى الأيام ذهب محى إلى الطاحونة، وفي الطريق رأى الطير المسمى بالويتويتاني يجلس على عشه في غصن الشجرة وعندما رجع محى إلى البيت قال لأولاده؛ إنني رأيت طير الويتويتان معششا على غصن الشجرة، وهذا دليل على انتهاء الشتاء وبداية الربيع حسب اعتقادنا من الأجداد إلى الآباء.

لذا أجبر محى عائلته على الذهاب نحو الزوزان مع ثروته الحيوانية الكبيرة، وعندما وصل محى وعائلته إلى الزوزان لرعاية ثروته الحيوانية هناك، لم تمر سوى عدة أيام حتى حصلت عاصفة ثلجية ولم تنته إلا بعد أسبوع وقد نفقت حيوانات عائلة محى كلها بسبب البرد والجوع ولم تبقي شيئاً من ثروته.

واضطرت عائلة محى إلى الرجوع نحو السهل ثانية لكي يخلص عائلته من الهلاك المحتم بعد أن فقد كل ثروته.

وأثناء الرجوع وصل محى إلى جانب الشجرة التي عش عليها الطير، فرأى بأن طير الويتويتان قد مات في عشه من البرد القارص.

عندما رأى محى بابيرا هذا المنظر، قال بصوت عالي ما يلي: أيها الطير الويتويتاني، لم تعرف شيئاً عن حساب الزمانِ، لقد خربت بيتك، وخربت بيتي أنا الثاني.

هذه فقط بعض الأمثلة المشهورة عند الكوجر ولكننا لا نستطيع حصر الأمثلة في هذه القلة القليلة منها.

إن مثل هذه المواضيع الفلكلورية والثقافية عند الكوجر تحتاج إلى بحث مستقل وخاص ونحن هنا فقط نقوم بالإشارة إليها دون الدخول في التفاصيل.

الحيــاة الكــوجريــة وميــران

كمـا ذكرنـا فـأن قسـم العشـائر المسـتقرة بشـكل دائـم تـم تسـميتهم بــ ديمـاني (Dêmanî) فـي اللغـة الكرديـة (الكرمانجيـة) وبينمـا القسـم المتنقل منهم بين الزوزان (المصـايف) والَدَشـت (السـهل) بــ الكـوجر (Koçer) في الكردية وكلمة كوجر أصلها آريـة وهـي تعنـي باللاتينيـة سكان الجبال او البدو والرحل بالعربية.

ولكن يتم استخدامها في الكرمانجية للقسم السكاني الذين يقومون بتربيـة الحيوانـات وخاصـةً الأغنـام, وكمـا إن كلمـة كـوجر (Koçer) أيضـا" قريبـة مـن كلمـة كـوجبر وهـي تعنـي المهـاجرين أو بالكرديـة بنابر(Penaber).

ويمكن القول بان كلمـة الكوجر تعنـي الـذين ينتقلـون مـن مكـان إلـى أخـر بشـكلٍ موسـمي.وكما ذكرنـا آنفـا" بـان الكوجريـة كـنمط للمعيشـة عريقة جدا" في تاريخنا.

إن أجدادنا الحوريين والميتانيين والكوتيين والكاشيين كانوا يقومـون بتـرويض وتربيـة الحيوانـات المفيـدة لإغـراض اقتصـادية إلـى جانـب الزراعة.

ومعروف بان الميتانيين ألفوا كتابا" في ترويض الحصـان وسموها بــ(Usp)وكلمـة(Hesp)التـي تعنـي الحصـان فـي لغتنـا الحاليـة جـاءت مـن هـذه الكلمـة, ومعـروف بـان هـذا الكتـاب هـو الأول مـن نوعـه فـي تاريخ البشرية, وقد ظهر هذا الكتـاب فـي آثـار الميتـانيين الموجـودة فـي

وَشو كاني (Sere kanî) وأوركيش (Orkêş)والتي هي المراكز الأساسية لهم.

وقد كان اسم هذا الكتاب باللغة الميتانية (الكردية القديمة)"Gergerîta usp" أي بمعنى "مسابقة الحصان" وتم كتابة هذا الأثر في عهد الملك (Kîkolî) (كيكولي) وفيها نفس الأرقام المستعملة في الكرمانجية الحالية تقريباً.

وتمر فيها الأرقام على الشكل التالي:

الكرمانجية الحالية		
Pênc	**Sê**	**Êk**
الميتانية		
Pênca	**tiêra**	**êka**
العربية		
خمسة	**ثلاثة**	**واحد**

وقد كتب السيد ع.أ في كتابه نحو الحضارة ديمقراطية ما يلي عن خصوصيات الميتانيين وجغرافية انتشارهم << أما الميتانيين فهم في موقع فيدرالي أقوى بعد التجربة الهورية الكونفدرالية.

ويُفهم من اللوحات المكتشفة بأن فيدراليتهم كانت تمتلك مركزاً مدنياً أسمه "وشو كاني" (Weş û Kanî) أي بمعنى خُش كاني (النبع الطيب) في المكان الذي ينبع منه نهر الخابور.وكانت اللغة الهورية متداولة في ميزوبوتاميا الوسطى غالباً أي إنهم حكموا في مدينة أورفا وماردين وشرناخ في الحاضر.وعاشت بين عامي ١٥٠٠-١٢٥٠ قبل الميلاد، حيث احتكروا مصادر الحديد واشتهروا بتربية الخيول، وعاشوا جو قتال دائم مع الأشوريين (يقصد الإمبراطورية الأشورية أشارة منا) والحثيين، وفي النهاية قضى على وجودهم بشكل مؤقت الإمبراطور الأشوري "سلمانأسار" <<Salmanassar.

ويفهم من هذا كله، بأنه هناك وحدة في الجغرافيا ونمط الحياة (تربية الحيوانات) والأصل العرقي فيما بين أجدادنا الميتانيين والعشائر الكوجرية (جوخ سور).

وقد كان ترويض الحمار لأول مرة في التاريخ على يد الكاشيين, والذين هم من أجدادنا الأولين.

لان هذه الحيوانات كانت في البداية وحشية.وكما إن الغنم والماعز أيضا" كانت حيوانات غير أليفة في بداية الأمر.وقد تم ترويضها فيما بعد على يد العشائرية الكوجرية المشاعية الأولى.

هكذا إذا" نصل إلى نتيجة بان الكوجر خدموا الإنسانية في مسألة ترويض الحيوانات بشكل لا يستهان به.

بالنسبة إلى كوجر الميران, فإنهم كانوا حتى سنوات ١٩٥٠ يعيشون في بيت الشعر (Kon) المصنوعة من صوف الماعز. وقد كانت هناك أفخاذا وقبائل صغيرة تؤلف نسيجها الاجتماعي لهذه العشيرة.وكما كان هناك عائلات كبيرة لها رأي وصوت ضمن مجلس معمري هذه العشيرة.وعندما كانوا يذهبون إلى الزوزان, كان لكل عائلة كبيرة أو فخذ أو قبيلة صغيرة (Kilan) مكان معين في تلك الزوزان. ويسمى هذا المكان بـ وار(War). وقد كان هناك عائلة اسمها عائلة إيسفى ريسبي(Mala Îsivê rispî), وما يزال أهالي منطقة بوطان يسمون مكان ما في زوزان هركول(Herkol) بـ وارة إيسفى ريسبي.

هناك رواية بحق كلمة ريسبي، نقلها لنا أحد المهتمين بهذه المسألة؛ في أحد المرات قام أفراد من عشيرة ميران بسرقة (Sol) حذاء مير بوطان.وقد كان هذا التصرف غير لائقاً لا بالنسبة إلى الميران ولا بالنسبة إلى المير (بوطان).لذا فكر إيسفِ ريسبي بإعادة الحذاء بطريقة مهذبة وحل المسألة بعقلانية.لذا عندما خرج المير من مكانه وهو حافي، أعطى إيسف الحذاء لبنته او زوجة ابن اخيه وأوصاها بأن تضعه أمام رجلي المير. وبالفعل قامت ابنته بما أوصاها به والدها ونفذت التعليمات بحذافيرها.وبعد هذا المسألة قال المير؛ (بعد أن عَلِم بأن الفتاة هي بنت إيسف) بأن يوسف هو الذي بَيَضَ وجه هذه العشيرة (الميران) بتصرفه العقلاني هذا، وهو "ريسبي" أي ذو لحية

بيضاء.طبعاً نحن لا نعرف صحة الروايةً ولا نريد الإقلال من شأنها، ولكننا نُصِرُ على أن كلمة ريسبي (Rispî) تعني المعمر أو صاحب الرأي في شؤون العشيرة باللغة الكردية، وهي مركبة من كلمتين: الذقن(Rî) والأبيض (Sipî)، أي صاحب الذقن الأبيض.

كما وأنه هناك رواية أخرى ميرانية حول شخص (Îsivê rispî) "إيسف ريسبي"، وحسب هذه الرواية كان هناك شخص اسمه (Elî Kulek) "علي كُلَك" وكان هذا الأخير يرعى أغنامه في موقع بانةِ خانةِ القريب من مركز ديوان مير بدرخان. وعندما سأل المير بدرخان عن اسم هذا الراعي الذي يرعى أغنامه في هذا الموقع؛ فقال له خدمه بأنه يدعى علي كُلَك وهو من الميران، فدعاه المير إلى ديوانه وقدم له التكليف التالي؛ سوف تقوم بإعطاء المعلومات لي حول الكوجر الميران، ومقابل ذلك سوف أجعلك من وجهاء (ريسبي) الميران.

وقد كان هناك خلاف في تلك المرحلة فيما بين الميران وبدرخان، فقَبِلَ علي كُلَك هذا العرض.

وبعد هذه الحادثة أصبح علي كُلَك علي ريسبي، والمدعو إيسف ريسبي هو ابن علي كُلَك.

وكما أن حادثة سرقة حذاء المير بدرخان قد تمت في بيت إبراهيم أغا وتم إرجاعها إليه بعد خروجه حافياً من ديوان إبراهيم أغا على يد زوجة ابن أخ إيسف ريسبي وبترتيب مهذب منه حسب هذه الرواية.

كل هذه الروايات أو أكثريتها (سواء تلك التي يرويها المعمرون أو الأناس العاديون)، فهي معرضة إلى المبالغة أو النقص أو التحريف وما شابه من الأمور.ونحن نعرضها هنا بغية إعطاء صور عن

مجريات الحياة الاجتماعية للكوجر، لأننا نعتقد بأنه مهما كان هناك من مبالغة ونقص وتحريف في هذه الروايات والقصص، فإنها تحتوي شيئاً من الحقيقة وتعطي لنا صور واقعية وموضوعية، نستطيع من خلالها أن نستنتج شيئاً من الحقيقة.

إننا على يقين بأن أي باحث اجتماعي أو تاريخي، لا يستطيع أن يحصل على تفاصيل مؤكدة بصدد تاريخ العشائر البوطانية وحياتهم الاجتماعية في تلك المراحل، لأنها غير مدونة، بل تناقلتها الألسن،

حيث نقلها الأجداد إلى الآباء والآباء إلى الأبناء.لهذا فأن أية رواية منقولة بهذه الصورة، تتعرض ولو بشكل قليل إلى بعض من المبالغة أو النقص في السرد أو التحريف أحياناً.ونحن لا نريد من خلال هذه الروايات أن نسئ إلى أية جماعة أو فئة ولا نريد أن نرفع من شأن فئة أو جماعة أخرى.بل كل ما هنالك أننا نريد أن نعطي صورة لحياتنا الاجتماعية السابقة، تكون قريبةً إلى الحقيقة ولو لبعض الشئ.وواضح من اسم هذا الشخص أنه كان صاحب الرأي والنفوذ ضمن مجلس الشورى الديمقراطي البدائي لعشيرة ميران.

وقد تألف عشيرة ميران من أقسام أساسية, وهم بركليي(Berkeleyî), وكلمة (Berkeleyî) "بَركَلَيي" تعني الذين كانوا يقومون بحراسة قلعة (كَلا) ميرةِ بوطان منذ القدم والكلمة مركبة من؛ عند=ber ،قلعة=kela، وأما(ي-y) فهي تسمية الكلمة على مجموعة من الناس، أي الذين كانوا دائماً عند القلعة ويحرسونها.كما وهناك واره سري(Wareserî)و سينكا(Sêniga).

وقد كان مصطفى باشا الميراني (رئيس العشيرة) ينتمي إلى بركلي.وهو القسم الأكثر عددا" ونفوذا" ضمن العشيرة.وقد كان كل قسم أو فخذ أو قبيلة صغيرة تستقر في مكان مخصص لها ضمن الزوزان.

حيث كان هناك وارة سري (Warê serî) للقسم المسماة بوارة سري.وكان هناك وارة دوكليا(Warê dukeliya) ووار.ينكا(Sênika) ووارة بَرزَريا(Berzeriya) ووارة أرمدلا(Ermedela), وكما قلنا سابقا" كان هناك وارة إيسف ريسبي٠٠٠٠٠وإلى أخر.من أمكنة الاستقرار الموسمي والمسماة بـ وار.

بعد انقطاع الميران عن هذه الأماكن الموجودة وراء جبال هركول, استخدمها عشيرة دوديرا الكوجرية وما تزال تستخدمها حتى يومنا هذا على الرغم من ضغوطات الجندرمة التركية في منعهم من الوصول إليها.

وبما إن عشيرة دوديرا (Dudêra) وخاصة " القسم المسماة بـ داودي (Dawidî) يرون أنفسهم الوارثين الشرعيين للميران, فإنهم يعتبرون زوزان هركول ملكا" لهم بعد الميران.كونهم أقرباء لهم في الدم والأصل والروابط المتعددة.

مسألة الميراث ضمن عشيرة ميران لها أصول متعارف عليها منذ القدم.فمثلاً لو مات رجال عائلةٍ ما كلهم في حادث أو بشكل طبيعي فإن هذه العائلة بكل مكوناتها(الحيوانات, البيت, الذهب, النساء) تتحول إلى ميراث لأقرب أقربائهم من ناحية الأب.وعلى مستوى العشيرة تنتقل

إلـى اقـرب عشـيرة مـن ناحيـة القرابـة الدمويـة ويسـمى بميـراث خـور(Mîrat xwer).وهذا دليل على أن العائلة كانت أبوية والتي حلت محل عائلة الأمومة.

كما اشرنا تكراراً فإن زوزان هركول وهركول نفسها هي" ملك" طبيعي لكوجر ميران منذ مئات السنين, وحتى الآن يسمون هركول بـ هركولا ميران من قبل سكان المنطقة.وهناك مكان في قمم هركول يسمونها بـ سِكِلا ميران(Sê kêla mîra) ومثل هذه الأمكنة الموصوفة بـ عشيرة ميران كثيرةً في هذه المنطقة.وكما إن هركول تمر في أكثرية ألاغاني والمواويل والحكايات الكوجرية القديمة.

كلمة هركول تدور حولها أساطير وحكايات مختلفة.ولكن لنا رأي أخر من باب الاجتهاد التاريخي ولا نقول بان رأينا هو المطلق, بل نظن انه الأصح من الناحية التاريخية.نظن بأن كلمة هركول مرادفة لكلمة هِرقول أو هرقل أو هيراكول الموجودة في الأسطورة اليونانية (الإغريقية) مثل رستم زال أو كاوى هسنكار.

"هرقل: هو هيراكليس عند اليونان، هركول عند الرومان.بطل من أبطال الميثولوجيا القديمة.إبن زوس وألكمينا.أحرق نفسه على جبل إيتا.يُضرب المثل بقوته.بإسِمه دعا الأقدمون مضيق جبل طارق أعمدة هرقل." (من إنسكلوبيديا الميثولوجية).وكما حرر بروميتوس من سجن الآلهة في جبال القفقاس حسب الأسطورة الإغريقية وقد تم تسمية اسمه على الممرات الصعبة والجبال الشاهقة كما هو الحال في أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) والذي هو مضيق بحري وجبل صعب مثل هركول.ولم يستطيع احد أن يهزمه طالما لم ينقطع رجليه عن الأرض

الأم.لأنه ابن لها.وفي إحدى المرات فهم منافسوه نقطة ضعفه هذا, لذا استطاعوا أن يقطعوا رجليه عن الأرض الأم بحيلة مدبرةٍ وبعد ذلك استطاعوا أن ينتصروا عليه و كان هرقل رجلاً أسطورياً ينتمي إلى سلالة آلهة الإغريق وهو نصف إنسان ونصف إله حسب الأسطورة الهوميروسية.

وعندما حصلت الهجمات الإغريقية القديمة (قبل الميلاد ٤٠٠ سنة) على ميزوبوتاميا (كانت تحت سيطرة الاخمينين الفرس والميديين في تلك المرحلة), مرت هذه الهجمات من جبال منطقة بوطان عبر الأناضول ونحن نعتقد بأن الإغريق قد سموا هذا الجيل باسم هَرَكول نسبة إلى هيراكول(هرقل) نظراً لارتفاعه وصعوبة تضاريسه وقساوته وعدم اجتيازه بسهولة.

كما سمى اسكندر هذه الجبال بـ كاتو (أي اللعنة), نظراً لصعوبة اجتيازه. وقد ذكر القائد والمؤرخ اليوناني كزينفون قصته أثناء مروره بهذه الجبال القاسية والمرتفعة في كتابه(رحلة عشرة ألاف) وتكلم فيها عن بطولة العشائر الكردية وفنونهم القتالية ضدهم في هذه الجغرافيا الصعبة بتضاريسها.

وكما هناك رواية أخرى عن هركولا ميرا مرتبطة بأسطورة سفينة نوح(Nex): وحسب الأسطورة عندماأرادت سفينة نوح أن ترتكز فوق جبل من جبال المنطقة (بأمر من الله تعالى) فقد قال النبي نوح لـ جبل بهِ خير (Bê xêr) أنت لا تصلح للوقوف ولذا لا يوجد الخير فيك, وكما قال لـ هَرَكول ((Here Kol tu bi kêrnayê))أي اذهب أيها العاري والمدبب أنت لا تصلح, وعندما ذهب واستقر على

الجودي فقال((Min cih dî))أي إنني رأيت المكان أو الجهة المناسبة للاستقرار.

في مرحلة الأمراء البدرخانيون (بدرخان بك وفيما بعد)كانت مرحلة خاصة بالنسبة إلى العشائر الكوجرية في المنطقة.لأن مير بدرخان كان يريد تأسيس سلطة مركزية سياسية مستقلة عن الإمبراطورية العثمانية في منطقة بوطان عاصمتها جزيرة بوطان.ولكن العائق الداخلي الأساسي أمام ذلك, كانت عدم استجابة بعض العشائر لهذا المشروع ومنها عشيرة ميران الكوجرية.

لأن النظام العشائري كان متناقضا" بشكل موضوعي مع نظام الدولة السياسي بحكم استقلاليته ومشاعيته وعدم وعيه بهذا الأمر الجديد, وحسب معلوماتنا من المعمرين الكوجر, فإن عشيرة ميران انقسمت على نفسها إلى حلفين رأيسين , واحدة بقيادة عائلة كول محمة ويطلق على حلفهم اسم كوتول او كوتولي والحلف الآخر بقيادة عائلة مصطفى باشا وقد اطلق عليها اسم حلف بازل از بازلي وكما أن العشائر المحيطة في المنطقة انضمت إلى هذين الحلفين .وكما أن الحلف الذي قادته عائلة كَـُل محمة(Malbata Gul Mihme) انضمت إلى جانب مير بدرخان مع عشائر شرنخ,وأما التيار الآخر فقد انضم إلى كتلة العشائر المعارضة لإرادة مير بدرخان وبعد ذلك أنضم إلى جانب يزدان شير (ابن أخ بدرخان بك) المعارض لـ مير بدرخان والذي قام بالانتفاضة ضد الإمبراطورية العثمانية لنفس الهدف بعد انهيار حركة مير بدرخان.وقد كان يرأس هذا التيار

المعارض لـ بدرخان والمؤيد لـ يزدان شير ضمن الميران, جد نايف مصطفى (رئيس عشيرة الميران)فيما بعد.

وقد حدثت معركة مشهورة بين عشيرة ميران ورجال مير بدرخان في موقع اسمه بستا بلكا(Besta Beleka) قرب جودي وهي معروفة باسم (Şerê Besta Belka).وقد حدثت هذه المعركة بسبب عدم قيام مراسل بدرخان بَك بمهمته بصدق وصميمية, فعندما وصلت قافلة ميران إلى بستا بَلكَا في المنطقة الواقعة بين جودي وكِرة (Kêre) قرب جزيرة بوطان, أرسل بدرخان بك مراسله إلى القافلة وقال له((قلُ لهم لا يوجد مانع لدينا لكي يذهبوا إلى الزوزان في هركول))وعندما وصل المراسل إلى القافلة الكوجرية, فقال لهم شيا" معاكسا" تماما" لما قاله بدرخان بك, فقال لهم ((بدرخان بك لا يسمح لكم بالمرور إلى الزوزان)) وعندما رجع المراسل إلى بدرخان بك قال له((إن عشيرة ميران لا يحسبون لك أي حساب ويقولون بأننا سوف نمر دون أن نطلب أي إذن من بدرخان بك)) وبعد هذه الفتنة التي قام بها هذا المراسل المنحدر من عائلة((بَكو عَوان)) الفساد والذي يلعب بين الكرد منذ مئات السنين ويوقع بين عائلة وعائلة وعشيرة وأخرى وحتى يوقع بين الأب والابن, حصل هذه المعركة الدموية بين جزء من رعايا بدرخان بك والذين هم من عشيرة ميران (وقد تكون هناك صلات قربى فيما بينهم) ورجاله.

والشخص الذي لعب دور "بكو عوان" في معركة بستا بلكا، اسمه " Biro Garisî" برو كَارِسي.

وقد حصلت الأرضية الخصبة لهذه المعركة بعد مقتل إبراهيم أغا (رئيس عشيرة ميران وهو ابن محمد بن هسام بن عبد الكريم و أب لتمر أغا) في عهد بدرخان بك.

وعندما حصلت معركة بستا بَلَكَا، كان هناك مير سيفدين (Mîr Sêvdîn) يدير منطقة من إمارة بوطان إلى جانب بدرخان بك.

ومعروف بأن هذه المرحلة تمتد من١٨٢٠-١٨٤٠ على الأغلب، لأن انتفاضة بدرخان بك ضد الدولة العثمانية بدأت في سنة ١٨٢٨.

هناك أغنية فلكلورية ميرانية حزينة ومأساوية على أحداث معركة بستا بَلَكَا وهي كالتالي كما رواها لنا أحد المعمرين (وهو السيد أحمد ترو) إلى جانب تفاصيل عديدة ضمن هذه المرحلة:

((Bihare, bihara vê beriyê,

ربيع، ربيع هذه البرية,

Li me heşîn dike gupiga nêriya tehliyê,

نرى زهرة نبتة"نِريا تهلية" مُخضَرة،

Malxwê badike kevaniyê,

رب البيت يصيح ربة البيت،

Da em pêkbînin xercê mîrîtiyê,

لنجهز ضريبة الأميرية(الأمير)،

Mîra barkirine ji beriyê,

الميران رحلوا من البرية،

Qonax qonax…

من مكان إلى أخر،

Danîne çemê Zihêriyê *,

وضعوا خيامهم في نهر الزهيرية،

Derbasbîne li keleg û gemiyê Rihaniyê

وإجتازوا النهر على السفن الريحانية(ريحانيك)

Mîra xwe dane qona çiyê

الميران تمركزوا على مؤخرة الجبل،

Buxzan û kîne,

الجو مشحون بالعداوة والبغضاء،

Xwedê xirakê dewleta mîr sêvdîne,

الله يخرب دولة الأمير سيفدين،

Pêşiya eşîra mîra kemîn danîne,

وضعوا الكمين أمام عشيرة الميران،

Ji nêv mala deranîne,

أخرجوهم من بين البيوت،

Xortê mîra bi şal û şapikên Botanîne,

شباب الميران مزينين بالشال والشابك البوطاني،

Ewa êrîş di ser eskerê mîr de anîne,

وقد قاموا بالهجوم على جنود الأمير،

EW ji wê tarîxê,

أولئك من ذلك التاريخ

Heta vê tarîxê…

حتى هذا التاريخ.

Nav û dengê xwe deranîne,

أخذوا عنوان البطولة

Me şerig daniye binya mala, li wa kendala,

قمنا بمعركة في أسفل البيوت على التلال

Heyf û sêsed mixabine,

الحيف، وثلاثمائة مرة نقول يا خسارة ونتأسف،

Emerê Silmana, kuştine li dare xezala

قتلوا عمره سليمانا في موقع دارةِ غزلانا،

Çemê Besta Belega bi ave,

نهر بستا بَلَكَا مملوء بالماء،

Swar û peya dane li nave,

الراكبين والمشاة دخلوا فيها،

Şer xweş kiriye merge bi kulave,*

صاحب الكَلاف وضع كل ثقله في المعركة،

Pira Bagozê* hwîr nijinî (da nine ser êk)

اكتمل جسر باكَوس بشكل جميل،

Badirê xezalê da şîrê welo li ser sekinî,

ووقف عليها بادرة غزالةِ حاملاً سيف وَلو،

Bakir Şahîn axayê Berwarî,

واستهزأ بـ شاهين أغا البرواري منادياً،

Gotê berwî xwerû, ma tu himberminî,

هل تستطيع أن تقابلني يا آكل البري،

ملاحظة:

- عمرة سليمانا: وهو من عائلة مالا أصلين(Eslêن).
- ميركى بكلاف: الرجل صاحب الكلاف، وهو من عائلة مالا هندي.
- برا باكوس: جسر يقع عند قريتي شاخ وهفلَر عند جزيرة بوطان.

يتحدث الكاتب * bruinessen, maarten martinus في كتابه الصادر في ١٩٧٨ تحت اسم ((أغا والشيخ والدولة والنظام الاجتماعي والسياسي في كردستان)) عن وضع عشيرة ميران الكوجرية في بوطان وعلاقتها مع الإدارة البدرخانية. ويفهم من شرحه لهذا الوضع, بأن الميران كانوا مثل عشائر شِلِد (Şilid) الكوجرية يريدون العيش في الزوزان والدشت بشكلٍ مستقل تماما" دون إعطاء الضريبة أو العسكر لأي سلطة إقليمية أو محلية.و قد أصطدمت طموحات بدرخان بك في إنشاء دولة شبه مستقلة مع رغبة هذه العشائر الكوجرية الحرة في نمط حياتها. والجدير بالذكر بأنه طوال تاريخ شعبنا وحتى يومنا هذا أيضا", هناك تناقض بين طموحات الطبقة السياسية الواعية نوعا" ما وحقيقة مجتمعنا العشائري من الناحية الموضوعية.وقد استفادت قوى الشر المناهضة لحرية وتطور مجتمعنا نحو المعاصرة والحضارة من هذه النقطة الضعيفة أو التناقض الموضوعي القائم, وذلك للاستمرار في سيطرتهم على هذا المجتمع القديم, وليس خافيا" على أحد بأن العشائرية تحولت في كثير من الأوقات إلى حصان طروادة لهذه القوى من اجل الوصول إلى هدفها.ولم يحصل أتفاق بين جميع العشائر تحت قيادة الأمراء (الطبقة السياسية القديمة) إلا في أوقات نادرة جدا" من تاريخ مجتمعنا, ومثل هذا الاتفاق كان له نتائج إيجابية في تاريخ شعبنا.

*هذا الكاتب زار قرية قرةجوخ في سنة ١٩٧٨على الأغلب بهدف الاستفادة من المعلومات الموجودة لدى المعمرين لإضافتها إلى بحثه.

حول التناقض فيما بين العشيرة والطبقية (بين الميران وبدرخان):

يمكن القول بأن العشيرة بحكم طبيعتها الموضوعية وتطورها بشكل طبيعي على روابط الدم والقرابة والثقافة المحلية والقبلية، متناقضة مع الطبقية والدولة ولا تطابقها.

لأن الطبقية تقضي على تلك العلاقات والروابط الدموية التي هي أساس وروح العشيرة، والتي هي علاقات طبيعية وعفوية وبسيطة من حيث الشكل.كما وتقضي الطبقية على روح التعاون والتضامن الإنساني بين أفراد العشيرة.

لذا يمكن القول بأن الدولة التي أراد البدرخانيون تأسيسها في بوطان كانت ستخلق بالضرورة علاقات الطبقية القائمة على الثروة والتجارة والمصالح المادية وكانت ستخلق بنفس الضرورة نوعاً ما هوة ً بين أفراد العشيرة من ناحية الثروة والمال (أي الغني والفقير) ضمن الكوجرية في بوطان وبينما كانت هذه العشائر تعيش حياةً طبيعية عفوية بسيطة وبعيدة عن العلاقات الطبقية والمادية منذ مئات السنين وكانت بعيدة عن مثل هذا الوضع السياسي والاجتماعي الجديد من الأساس.

حسب المعمرين (Rispî) كان فيدراسيون كوجر الشِلِد الكوجرية في بوطان, تتحرك بشكل مستقل وحر ولكنها كانت تسبب الفوضى في المنطقة لذا إنذعج منهم بدرخان بك كثيرا" وأراد التشهير بهم من خلال كتابة الجملة التالية على باب قصره في جزيرة بوطان: ((كل

شِـلِدٍ قتلـه حـلال)) ونحـن نفهـم مـدى انزعـاج بـدرخان بـك مـن هـذه العشائر, ولكننا لا نتفق مع رأيه أو مفهومه هذا.!

ولكن هذه الجملة تمت إزالتها بعد قصة طريفة: حيث كان هناك شـخص اسـمه قـوجي (Qoçî)، وهـو ينتمـي إلـى قبيلـة باتويـا (Batuya) وهو فرع من إتحاد عشائر الشِلد.وقد كان يعمل لدى مير بوطان.

وعندما استجاب لكل مطالب مير وأدى له خدمات جيدة.قال له مير بوطان؛ إنا مستعد أمامك في أي طلب كان.فقال قوجي؛ أنـا أطلـب منـك إزالة هذه الجملة التي كتبتها على باب القصر بحق عشائر الشِلد.فوقع المير تحت الأمر الواقع وأزال هذه الجملة المهينة بحق الشِلِد.

وجدير بالذكر بـأن الميران وشِلِد، هم أقربـاء لبعضـهم علـى حسـب عادة "Xal û xwarzî"، وعلاقاتهم قديمة ومتينة.

وهذا مثـال آخـر علـى عـدم التـزام الكوجر بالنظـام العـام ورسـمية الإمارة المراد إنشاءها من قبل البدرخانيين. على الرغم من إن عشائر جوخ سور(خاصة" عشيرة ميران) الكوجرية كانت تملك صـلات قويـة مختلفـة مـع أمـراء جزيـرة بوطـان, فـإنهم اصـطدموا معهـم فـي عهـد بدرخان بك لأسباب متعلقة بالنظام العام.

كما قلنا فأن الصـلات المتعددة بين أمراء بوطـان والكوجر (جوخ سـور وشِـلِد....الخ) لهـا أسـباب جغرافيـة وعرقيـة ولغويـة ومصيرية.ولكن بعد انضمام إبراهيم أغا إلى جانب يزدان شير(ابن أخ بدرخان)، قام بدرخان بتصفية إبراهيم أغا جسدياً في ديوانه مع أحد زعماء عشيرة باتويا حسب روايات المعمرين.

وكما أن هناك رواية أخرى تقول بأن الميران انقسموا إلى قسمين في عهد تمر آغا(ابن إبراهيم أغا) وذلك في مرحلة إدارة يزدان شير للإمارة.

وقد كان القسم الملتف حول بيت إبراهيم أغا موالياً ليزدان شير واشتركت معه في الانتفاضة ضد العثمانيين، وأما القسم الملتف حول بيت كَل مِحمة فكان موالياً لإدارة المير بدرخان.

وكما اشترك الميران(قسماً منهم فقط) في انتفاضة المير بدرخان ضد العثمانيين من أجل بناء دولة محلية في المنطقة.

ففي بداية الأمر أقنع بدرخان جميع الوجهاء وزعماء العشائر في بوطان من أجل دعمه.ولكن بعد ذلك ونتيجة للتطورات الخارجية والداخلية ضعفت سلطة بدرخان المادية والمعنوية على المجموعات العشائرية الموجودة في المنطقة.

وكما روى لنا معمرون بأن عشيرة الميران كان عدد نفوسها ١٥٠-٢٠٠ عائلة.ولكنهم كانوا ذو شأن كبير في المنطقة.حيث دخلوا في صراعات مع أمراء برواري مثل سعيد أغا وشاهين أغا (وهم من الأمراء في منطقة برواري).وقد كان أفراد عشيرة ميران يتمتعون بخصوصيات أخلاقية تميزهم عن باقي المجموعات الأخرى في تلك المرحلة.وكما كانوا ينظمون حياتهم الاجتماعية حسب عادات وتقاليد موروثة بعيدة عن الشريعة الدينية والرسمية.

إذاً يمكـن القـول بـأن الصـلات المتعـددة الموجـودة بـين الكـوجر والأمراء من آل آزيزان في بوطـان لـم تتعرض لصـدمات قويـة إلا فـي مرحلة الهجوم العثماني على الإمارات الكردية في تلك المنطقة.إن هذه الصلات القوية تمتد إلى فترة ما قبل بدرخان بك بكثير.

يمكـن فهـم هـذه المسـألة فـي هـذا المقطـع مـن الأغنيـة الفلكلوريـة الكوجرية القديمة

((Ezê xizmeta tu mîr û hakiman nakim, ji xeynî Mehmet begê mirê Bota……))

أي إنني سوف لن أخدم أي أمير أو حـاكمٍ, ماعدا الأمير محمد بك أمير بوطان.هذه الأغنية ما زالت مترددة بينَ كوجر الميران.

والأمير محمد هو أحد الأمراء المشـهورين مـن أمـراء آل آزيـزان التي ينتمي إليها عائلة الأمير بدرخان بك, ولـه حـوض(gol) مشـهور في الدجلة, اسمها ((كراميـر محمـة)) أي حـوض مير محمد, هذا دليل على عدم قبول الكوجر لأية سلطة سياسية خارجية, سوى سلطة أمـراء آل آزيزان البوطانية المحلية.

ولكن على الرغم من ذلك حصل صدام جدي بين الكوجر والأمـراء البوطان في عهد بدرخان بك(آخر أمراء آزيزان) فـي مرحلـة السلطان عبـد المجيـد ومـا تلتـه مـن المراحـل حتـى بدايـة السـلطان عبـد الحميـد تقريباً.

حيث حاولت الدولة العثمانية القضاء على السلطة المحلية للأمراء الكرد في المنطقة.لان الإمبراطورية تقهقرت أمام الغرب الرأسمالي الناشئ على الحدود الغربية للإمبراطورية.

ولذا حاولت تقوية سلطتها المركزية في الشرق على حساب سلطة أمراء الكرد المحلية.ومن أجل ذلك حاولت اللعب بالعشائر وربطها بالدولة العثمانية بأشكال شتى, خصوصا" في مرحلة حكم سلطان عبد الحميد أثناء قيامه بتأسيس ((الألوية الحميدية)). يقول الباحث الاجتماعي التركي إسماعيل بيشكجي في كتابه المعروف باسم ((كردستان مستعمرة دولية))ما يلي حول الموضوع:((تشكل العشائر في كردستان وحدات مستقلة)).لكن هذه العشائر شهدت في تاريخها فترات كانت خلالها خاضعة لنفوذ هذا المير أو ذاك,وتشكل جزءا"من مناطق نفوذه, (الميرليك).ويحمل المير تفويضا" مكتوبا", (من السلطات العباسية أو الفارسية أو العثمانية مثلا"), يخوله حق الإنتفاع من منطقة ما.....ويستمد المير نفوذه من خلال فرض الضرائب وضريبة العشر.....

تلك كانت بصفة عامة أوضاع كردستان حتى القرن التاسع عشر.وفي هذا القرن نفسه شهدت كردستان تغيرات مهمة في هياكل الطبقات الاجتماعية.

إذ بإمكاننا أن نلاحظ, ابتداء" من بداية هذا القرن, اندلاع صراع حاد بين الإمبراطورية العثمانية والأكراد.فقد حاولت الدولة العثمانية, التي بدأت تنسحب تدريجياً من منطقة البلقان بعد أن أدركت استحالة احتفاظها بمواقعها هناك, البحث عن الوسائل التي تساعدها في ترسيخ

وجودهـــا فـــي أقـــاليم مثـــل كردســـتان وأرمينيـــا وبـــلاد العـــرب والأناضـول.....لقد بـدأت سـنوات الطويلـة مـن النفـي ومـن نـزع ملكيـات الإقطـاعيين إلـى ظهـور أشـخاص جـدد تولـوا القيـام بواجبـات المير (الأمير), وملئوا الفراغ الذي تركـه الإقطـاعيين.....إن الـذين استفادوا من الصـراع بين الميران, (جمع المير), والعثمـانيين كسبوا نفـوذا" متزايداً....وهكـذا بـدأ مـرة أخـرى بتطبيـق سياسـة ((فـرق تسد))وخلقوا تناقضاً بين الأغوات ورؤساء العشائر وبذلوا ما بوسعهم للقضاء على تأثير زعماء الأقوياء في كردستان ومن السمات البارزة لسياسة ((فرق تسد)) إنشاء فرسان الحميدية عام ١٨٩١م حيث أدى إلـى تعميـق الخـلاف بـين الأكـراد والأرمـن مـن جهـة, وبـين الأكـراد أنفسهم من جهة ثانية."صـ١٣٠-١٣١-١٢٩-١٢٨(كردستان مستعمرة دولية).

ولكـن رغـم هـذه السياسـة المخططـة والموجهـة مـن قبـل السـلطات الطورانية للإتحاد والترقي، فإن طبيعة التسامح والمرونة وقبول الأخر مهمـا كـان اعتقـاده عنـد كثيـر مـن العشـائر الكرديـة عامـةً والكـوجر خاصةً، لم تـؤدي إلـى ظهـور خلافـات علـى أسـاس المذهب والـدين.بل تطورت علاقات الأخوة والصداقة بين المسيحيين والكوجر حتى عهودٍ قريبة.

ففـي مرحلـة سياسـة القمـع التـي مارسـتها حكومـة الإتحـاد والترقـي الطورانيـة كانـت العلاقـات بـين عشـائر الكـوجر و أخـوانهم المسـيحيين من سريان وأرمن...الخ في منطقة هزخ ودية وجيدة حيث كان لمختـار هزخ أوسى كَورية ورئيس عشيرة الميران مصطفى باشـا دوراً إيجابيـاً

مساهماً في استمرارية هذه العلاقات الأخوية وعدم الوقوع في فخ سياسة فرق تسد التي أتبعها العثمانيون.

وفي مرحلة استقرار الميران في ديركا حمكو (Dêrka Hemko)، ساهم نايف مصطفار باشا (رئيس عشيرة الميران) مادياً ومعنوياً، في بناء كنيسة (مار شموني) للمسيحيين في المدينة.وقد كان لكل عائلة كوجرية ميرانية تقريباً، عائلة مسيحية صديقة لها.وقد كان للكوجر علاقات طبيعية وإنسانية مع جميع الطوائف المسيحية.ولم يقتربوا من بعضهم على أساس "ديني ضيق"، بل على أساس ثقافي وتاريخي وأخوي.وهكذا تحولت هذه العلاقة إلى مثال للصداقة والاحترام بين شعوب ومعتقدات المنطقة.وحتى يومنا هذا يرى المسيحي نفسه مرتاحاً في تعامله مع الكوجري بشكل خاص وسكان المنطقة بشكل عام.ولا ننسى بأنه هنالك علاقات اجتماعية متنوعة تطورت عبر عشرات السنين بين كوجر الميران والفئات المسيحية المستقرة معهم في نفس الجغرافيا.

وكما كانت هناك علاقات على مستوى الشخصيات الكبيرة بين الكوجر والمسيحيين في المنطقة.فقد زار مار إغناطيوس يعقوب الثالث، وهو بطريرك إنطاكيا وسائر المشرق، قرية قرة جوخ(Qere çox) والتي هي مركز رئاسة عشيرة ميران الكوجرية في عهد نايف مصطفار باشا في ١٦ تشرين –عام ١٩٦٤، وعبر عن حبه وشكره على العلاقة الأخوية التاريخية والصميمية بين المسيحيين والكرد في المنطقة.

وقد تم القيام بالواجب بأكمل وجه في مسألة استقبال غبطة البطريرك من قبل وجهاء عشيرة الميران في قرة جوخ (Beroj) في تلك المرحلة.

وهنالك أمثلة كثيرة على وقوف الميران كعشيرة مثل أكثرية العشائر الكردية ضد قرار الفرمان المشئوم والصادرعن السلطات الطورانية الدموية في تركيا سنة١٩١٥ حيث قامت الكثير من العائلات الكوجرية الميرانية مثل بقية العائلات من العشائر الكردية الأخرى بحماية إخوتهم المسيحيين من السريان والأرمن، ووقفوا ضد المذابح والفرمان الدموي.

وقد كانت هذه العلاقات الطيبة مستمرة نظراً لجذورها العميقة وقد زار في ١٩٨٨/٩/١٣ غبطة المار أغناطيوس ذَكا الأول عيواص (بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الرئيس الأعلى للكنيسة الارثوزكسيةالسريانية في جميع العالم) قرية قرة جوخ حيث كان يرافقه جمعٌ كبير من رجال الدين المسيحيين في المنطقة.وقد تم استقباله بنفس الحفاوة التي أستقبل بها نايف مصطفى باشا قداسة مار أغناطيوس يعقوب الثالث،وفي هذه المرة كان إبراهيم نايف مصطفى باشا وإخوانه أبناء نايف باشا في مقدمة المستقبلين إلى جانب وجهاء العشيرة. وقد تم فرش الأرض التي سار عليها قداسة البطريارك بالسجاد والموكيت وذلك تكريماً لقداسته.

وكما زار مؤخراً كلاٌ من مطران الكلدان ومطران المارونيين قرية قرة جوخ أثناء قيامهم بافتتاح كنيسة للكلدان المسيحيين في قرية خانيك

(قرية على نهر دجلة من الطرف الغربي –منطقة ديريك-، وسكانها من الأخوة المسيحيين الكلدان وهم يعيشون هنا منذ مئات السنين).

وكما أهدت هذه الشخصيات الدينية كتاباً مُقدساً إلى أبناء نايف مصطفى باشا ووجهاء العشيرة، والذين ساهموا في بناء الكنيسة.

كل ذلك يشير إلى العلاقات الودية والأخوية المستمرة بين المجتمع الكردي والطوائف المسيحية المتعددة في المنطقة وخاصةً فيما بين كوجر الميران والإخوة المسيحيين. وهذه الزيارات دون شك لها مغزى ومعاني ودلائل كبيرة، تؤكد على العلاقة التاريخية الودية بين الطرفين. كما أن المواقف الإنسانية النبيلة للميران تجاه إخوتهم المسيحيين في الأوقات العصيبة، لهي خير دليلٍ على مثل هذه العلاقات الودية والتاريخية.

حول رئاسة العشيرة عند كوجر الميران

لكل العشائر الموجودة في التاريخ عائلات يرأسها مُعمرين (Rispî) يقررون شؤونها المختلفة.

هذا التقليد موروث لدى المجتمع البشري منذ ما يقارب أكثر من خمسة عشرة ألف سنة.

وإذا قلنا بأن الملك أو الأمير وبعدهم الرئيس جاءت من تجربة شيف (قائد) العشيرة, فإننا نفكر بشكل صحيح لان جميع علماء الاجتماع يتفقون على هذا الاستنتاج.

وكما إن مجلس الاستقراطيين(البرلمان فيما بعد) لدى النظام الملكي القديم أيضا" تقليد موروث من مجلس المعمرين لدى العشيرة(meclisa rispiya)، العائلة التي ترأس العشيرة(تلعب دور شيف أو شيخ العشيرة)هي تلك التي اكتسبت التجربة والوعي والإرادة في إدارة شؤون العشيرة بأحسن وجه ممكن.

وأما المعمرين, فإنهم يمثلون المجلس الاستشاري(البرلمان, لوردات, بتعبيرها الحديث)التي يقودها رئيس العشيرة وتجتمع في أوقات المحن أو عند اللزوم. ويتفق أكثرية علماء الاجتماع على إن مثل هذا المجلس هو شكل من أشكال الديمقراطية العشائرية أو المشاعية.

بالنسبة إلى عشيرة ميران الكوجرية, فلهم عائلة معروفة في مسألة القيادة(رئاسة العشيرة).

وهي عائلة مصطفى باشا الميراني إلى جانب هذه العائلة, هناك عائلات أخرى قادت العشيرة بشكل جزئي أو في أوقات معينة. مثل عائلة صالحي تاجدو(Malbata Salihê Tacdu)وعائلة كَـُل محمة(Gul Mihme).

وكما هناك شخصيات وعائلات لعبت دورا" في المجلس الاستشاري العشائري لكوجر الميران.مثل شخصية إيسف ريسبي ومالا عيسى ومالا عفدي كجوا ومالا بلي (عمر) وفرحو شاويش وحجي إيسف مجيد(حليمة) والخ... وكما ان العوائل التي كانت تقود الافخاذ في عشيرة الميران على الشكل التالي :يوسف ريسبي وعيسى ريسبي وهسام شيخو وعبدي كجو على رأس فخذ وارة سري ,وكان عمر عليان على راس فخذ سينكا وحسو رش آغا على راس فخذ برزري وسليمان خالد جانكير على راس فخذ ايسكا وابراهيم خوخي على راس فخذ اليوكا وعائلة مصطفى باشا على راس فخذ بركلي واحيانا" عائلة كل محمة , وقد كان لهذه العائلات والشخصيات دوراً في تسيير شؤون هذه العشيرة مع عائلة مصطفى باشا الميراني التي استلمت زمام أمور العشيرة منذ ما يقارب مائتي سنة على الأقل.

قبل أن نتكلم عن معلوماتنا عن هذه المسألة (مسألة إدارة هذه العشيرة), نريد أن نضيف إلى بحثنا هذا ما ورد في الوثائق المكتوبة بالتركية ومنها (على الأكثر) ما هو مدون في المرحلة العثمانية حول هذه المسألة وما يتعلق بشخصية مصطفى باشا الميراني.

إن هذه الوثائق لا تمثل رأينا, إنما تمثل رأي كتابها ومدونيها, ونحن نسردها بأمانة ودقة (بعد ترجمتها من اللغة التركية) هنا وقد

تكون هناك بعض المعلومات الغير دقيقة فيها, أوقد تكون هناك بعض التصورات السلبية التي لا تحلو للبعض في مضامينها ! كل هذا ممكن.

ولكن المهم بالنسبة لنا هو قراءة الحقيقة أو محاولة فهمها فيما بين سطور هذه الوثائق وتسليط الضوء على بعض التطورات التي حصلت في تاريخنا.

الوثيقة الأولى في بحثنا هذا حول شخصية مصطفى باشا الميراني:

الألوية الحميدية

مـن كتـاب عثمـان آيتـار (Osman Aytar) المسـماة بالألويـة الحميديـة والمكتوبـة باللغـة التركيـة ص٢٦٣ "حسـب مـا بينـه عبـد الله ياشين(Abdullah yaşın), مصـطفى باشـا الـذي ولـد فـي جزيـرة بوطان, كان ابنا" لتمر أغا وحفيدا" لـ إبراهيم أغا وكـان مصـطفى باشـا طويلا" وسمينا" بشكل كبير.

كـان صـاحب نظـرات حـادة وقاسـية.وقد تـم انتخابـه مـن قبـل إحـدى عشر قبيلة ميرانية وبغالبية الأصوات من أجل رئاسة العشيرة.

العشائر الإحدى عشرة التي تتألف منها عشيرة ميران, أهمها هي:

بَركَلـــــــــي(Berkeleyî),ســـــــــينكا(Sêniga),وارة سَـــــري(Wareserî) , اليـــــوكي(Elyokî)٠ (وهنـــــاك ايســـــكا وبرزري_اشارة من المؤلف)

هُركا(Horika)ودوكليا(Du keliya).وقد كان مصطفى باشا من قبيلة بَركَلي"

ص٤٣٨ من كتاب عبد الله ياشين.

ما تم ذكره آنفا", فيها قبيلـة منتسبة إلـى عشيرة الميـران هـي هُركـا (Horika) لكننا لم نعثر على مثل هذا الاسم ضمن معلوماتنـا الحاليـة على الأقل, قد يكون الاسم مكتوبا" بشكل خاطئ أو ناقص.

وإذا كان المقصود من هُركا عشيرة خيرِكا (Xêrga), فإن هذه القبيلة من إحدى قبائل شِلِد (Şilid) الكوجرية وهي ليست ميرانية, بل لهم صلات قربى مع الميران.إن الأتراك يقلبون حرف(خ) إلى حرف(هـ)في لغتهم, لذا قد يكون هذا سببا" للخطأ.

وكما يتابع عثمان آيتار سرد ما كتبه عبد الله ياشِين على الشكل التالي ((لم يكن مصطفى باشا يعرف القراءة أو الكتابة, ولكن حسب ما اتضح, كان يقوم بتنظيم المناقشات الثقافية وكان يفتعل المسابقات بين العلماء (الدين) والعارفين, ودائما" كان هناك كتاباً إلى جانبه, وكان ملا صادق زادة عبد الله أفندي كاتبه وعبد الله شيخ علي محاسبه))

ص٤٣٩ من كتاب عبد الله ياشين.

حسب ما كتبه عبد الله ياشين:

((كان مصطفى باشا يذهب في الصيف إلى زوزان وان وفي الشتاء كان يستقر في جزيرة بوطان, وعندما كان يحصل ((سفر بَلِك)) (نفير عام), كان ينضم إليها بـ ثلاث ألوية الموجودة تحت إمرته.

وقد أنضم مصطفى باشا إلى القوة التي كسرت انتفاضة هولير.

وقد قُتل مصطفى باشا في سنة ١٩٠٢عندما كان راجعاً من الزوزان إلى الجزيرة, وذلك في موقع فيما بين جزيرة بوطان وشرنخ بسبب صراع عشائري, وقد تم دفن جنازته في جزيرة (بوطان)

ص٤٤٠ من كتاب عبد الله ياشين.

هكذا يتابع عبد الله ياشين على الشكل التالي (بعد رجوع مصطفى باشا من إستانبول إلى الجزيرة مباشرةً, يقوم بتأسيس ثلاث ألوية تابعة لفرسان الحميدية.

وقد كانت الألوية الثلاثة مؤلفة من العشائر, وعلى هذا المنوال قام بتأسيس ثكنة(qijla) الحميدية في جزيرة (بوطان)..... من الناحية العسكرية كان مصطفى باشا مرتبطاً بقيادة الجيش الرابع(العثماني), ولكنه كان ذات صلات مباشرة مع السلطان عبد الحميد."

وهذا يدل على إن مصطفى باشا كان يتصرف بشكل حر ومستقل عن السلطات المحلية الموجودة في بوطان(سنجاق جزيرة) إلى حدٍ ما.لأنه كان يتصل بالمركز العثماني بشكل مباشر.

ويتابع عبد الله ياشين سرده عن الشخصية التي لعبت دوراً في حياة الكوجر والمنطقة في تلك المرحلة على الشكل التالي: ((في كل شهر كان تأتي أكياس الذهب من إستانبول إلى العسكر.

وعلى الرغم من إن الميران كانوا من الكوجر, إلا إنه ظهر فيما بينهم ومن العشائر الأخرى شخصيات يحملون رتب عسكرية رفيعة, ومنهم المقدم(Bînbaşî) فتاح أغا, والنقيب(Yozbaşî) حاجي زوراف, من عشيرة تيان(Teyan) النقيب شيخموس كرفان، وقائمقام العسكري للحميدية طاهر أغا))

بعد مقتل مصطفى باشا, انتقلت رئاسة العشيرة إلى يد ابنه عبد الكريم بك(بعد مصطفى باشا استلم عبد الكريم إدارة شؤون العشيرة

وهو ابنه الثاني بعد إبراهيم بك-إشارة من المترجم-).بدون شك بعد الشورى فيما بين العشائر.

بعد اشتراك عبد الكريم بك في حرب البلقان (بلغاريا)مع الجيوش العثمانية المحاربة ورجوعه إلى كردستان, انضم إلى الجيوش العثمانية المحاربة ضد روسيا حيث توفي في سنة ١٩١٢في موقع بانى خانة في جزيرة بوطان أثناء تحضيراته للاشتراك في الحرب ضد روسيا, وبعد موته انتقلت قيادة العشيرة إلى يد إبراهيم بك(أخاه), بعد تقهقر الجيش العثماني في الحرب, أنتشر مرض ناشىء من البرغوث بين جنود إبراهيم بك ومات الكثير منهم بسبب تناولهم الأكل الدسم, بعد جوعٍ دام عدة أيام في رحلتهم من أجل الرجوع.

أثناء رحلة الرجوع(حسب ما فهمناها من إمرة مسنة عمرها ٩٥سنة) قُتِلَ إبراهيم بك مع شيخموس كَرَفان تَيي وحسو سَرويت(Heso Serrwît) في موقع أسمها تانزة في منطقة بوطان على يد الضباط العثمانيين, وذلك على أثر خيانة من قبل شخص اسمه شيرهستان المتعامل مع القوات العثمانية من خلال ضابط اسمه فوزي باشا وذلك في سنة١٩١٦، وبعد إبراهيم بك استلم إدارة شؤون العشيرة نايف على الأغلب.

وقد قتل فوزي باشا عدد كبير من الشبان الكرد (أولاد العشائر) بألاعيب -عثمانية – دنيئة وبدون أي ذنب.وقد كان شيخموس كَرَفان من العائلات المعروفة ضمن عشيرته.وإما الآخرين الذين اخذوا الرتب العسكرية مثل فتاح أغا وطاهر أغا, فكانوا منحدرين من

العائلات الارستقراطية الجزَرية القديمة.وكان طاهر أغا صهرا" لـ بيت مصطفى باشا.

وكما عرفنا من خلال سرد أحداث تلك المرحلة من قبل المعمرين، بأن إبراهيم بك رفض الاستمرار في الحرب ضد روسيا ضمن إطار الجيش العثماني، لأسباب تتعلق بالوجستيك (عدم وجود التموين) والبرد القارس،ولهذا السبب دبروا له مؤامرة على يد عميل عثماني في قرية تانزة (Tanzê)، وقد كان اسم هذا الشخص أوصمانةِ تانزي.

ومعروف من تاريخ الدولة العثمانية، بأن أحداث الحرب بين روسيا والدولة العثمانية حصلت في منطقة سَرهَد المتاخمة للحدود الروسية في تلك المرحلة وتحديداً كانت ساري قاميش الواقعة في ولاية أرضروم وهي أبرد منطقة في الأناضول وكردستان مسرحاً للأحداث.وقد كان أنور باشا قائداً عاماً للجبهة في تلك المرحلة.

وقد مات من البرد القارس والجوع ٩٠ ألف عسكري من الجيش العثماني والألوية الحميدية.

وعندما سُأل أنور باشا أسباب هزيمته في معركة ساري قاميش مع الجيش الروسي؛ قال أنور باشا هذه الجملة الشهيرة والمؤثرة: " أنا لم أخسر الحرب في ساري قاميش، بل سجلت انتصارا لأن أكثرية الجنود الذين قضوا حياتهم في المعركة، هم من القومية الكردية...!".

إن هذا الحقد والعداوة المفرطة ضد الكرد من قبل الإتحاد والترقي، إنما تؤكد جوهر السياسة المؤامراتية والقائمة على الحيلة والخدعة و

اللاإنسانية الموجهة إلى هذا الشعب المحب للسلام منذ مئات السنين من قبل الطبقات الحاكمة التركية.

وقد قضى ٣٠-٤٠ شخصاً من الميران حتفهم في ساري قاميش ضمن إطار الألوية الحميدية.

لقد مَرَ أسم فوزي باشا فيما أعلاه, لا نستطيع التأكيد, ولكننا نشك في إن يكون هذا الرجل نفسه الذي تحول فيما بعد إلى وزيرا للدفاع في عهد مصطفى كمال, واسمه الحقيقي هو فوزي جقماق وهو لقب بالمارشال فوزي, لأنه أشترك في حروب كثيرة, وهو ينتمي في أصوله السياسية إلى الاتحاد والترقي التي انتهجت سياسة طورانية شوفينية ودموية ضد الأرمن والأكراد.

الوثيقة الثانية بصدد حياة مصطفى باشا مأخوذة من جريدة آسيا الجديدة(Yeni asya gazetesi)

والمنشورة في ٣٠ ديسمبر سنة ٢٠٠٥م تحت عنوان

<<Portre >>

(السيرة الشخصية لـ رئيس عشيرة ميران مصطفى باشا) ١٩٠٢.

(("بصدد تاريخ تولد مصطفى باشا وطفولته لا توجد لدينا معرفة في الوقت الراهن.وهو حفيد إبراهيم آغا وكان أباه تمر أغا.على الرغم من وجود وثائق هامة حول شخصيته في أرشيف رئاسة وزراء الدولة العثمانية؛ ولكن لم يعثر على وثائق ما متعلقة بحياته الخاصة.

مصطفى باشا المعروف بـ رئيس عشيرة ميران, في أي وقت أصبح زعيماً للعشيرة, لا يمكن معرفتها بشكل مؤكد.عن طريق

أصوات أحد عشرة معمراً من قبائل وأفخاذ العشيرة يصبح رئيسا" لجميع العشيرة. الوظيفة الأخرى لـ مصطفى باشا, هو انه أصبح أحدى باشاوات الألوية الحميدية من قبل السلطان عبد الحميد الثاني, تلك الألوية التي تم تأسيسها من طرف السلطان.

عندما بدأ العمل على إنشاء الألوية الحميدية، كان عدد من رؤساء ومسئولي العشائر يقومون بالزيارات إلى استانبول لإبداء ولائهم للسلطان العثماني, في هذه الفترة يقوم مصطفى باشا مع عدد من معمري عشيرته وخدمه بزيارة إلى استانبول ويحصل على إمكانية المقابلة مع السلطان العثماني, ويقوم السلطان بإكرامه ولكن الإكرام الأكبر الذي قدمها السلطان له, هي أعطاه رتبة قائمقام اللواء ٤٨ من الألوية الحميدية في مدينة جزيرة(بوطان) سنة ١٨٩٣م.

حول مصطفى باشا, يوضح بديع الزمان سعيد نورسي (سعيد الكردي) في أثره-الذي كتبه حول حياته الشخصية – معلومات هامة.

بديع الزمان, عندما كان في تلو؛ في إحدى الليالي يرى شيخ عبد القادر الكيلاني في منامه ١٨٩٤م.

وفي المنام يقول الشيخ عبد القادر الكيلاني لـ سعيد نورسي: اذهب إلى مصطفى باشا الميراني وقل له ارجع إلى الهداية وابدأ بالصلاة وأترك الظلم والقمع. وإذا رفض الرجوع إلى الهداية أقتله.(ص٣٦ من تاريخ حياته والصادر في ١٩٩٦م)"

"في ذلك الزمان عندما كان سعيد نورسي معروفاً باسم ملا سعيد, يذهب إلى جزيرة (بوطان) ويقصد خيمة مصطفى باشا (حيث كان الكوجر يعيشون في الخيام في تلك المرحلة)، عندما يسأل مصطفى

باشا عن سبب مجيء الملا, يقول ملا سعيد, إذا لم تأتي إلى الهداية وتبدأ بالصلاة وتترك الظلم والتعدي فسوف أقتلك - يقول ملا سعيد هذا الكلام أمام الجميع – مصطفى باشا المنزعج من هذا الكلام, يتم مسايرته من قبل الجالسين.

ولكي يستطيع الباشا من تخليص نفسه من ملا سعيد, يقوم بتنظيم مناظرة معرفية بين رجال الدين في الجزيرة وملا سعيد, ويقوم بفرض ما يريده هو على الملالي في الجزيرة لكي يقولها! ويهدد برمي ملا سعيد في نهر الفرات إذا لم يستجيبوا لإرادته!

في تلك المناظرة التي رتبها مصطفى باشا يتمكن ملا سعيد من إعطاء الجواب لكل الأسئلة وبدون أن يسأل أية سؤال من الملالي والعارفين.

بعد أن يشرب كأس الشاي المملوء أمامه, يقوم بشرب الكأس المملوء أمام الملا الذي كان بجانبه والذي كان معمقا" في التفكير !

عندما يرى مصطفى باشا هذا الوضع, يقدره ويضعه أمام عينيه.

وهكذا يعرف الباشا بأنه لا يستطيع أن يهزم ملا سعيد عن طريق المناقشة المعرفية, بعد أن يترك مصطفى باشا الظلم والقمع لمدة قصيرة, يرجع إلى عمله السيئ مرة أخرى"

(تاريخ حياة سعيد نورسي ص٣٧).

"مثلما استمرت الصراعات العشائرية بين العشائر وامتدت, ولم تتوقف بجهود الموظفين المحليين الهادفة إلى الحل, يتمكن ملا سعيد

(نورسي) من بناء السلام بين مصطفى باشا وشَكِر آغا(رئيس عشيرة كرافيا) وإزالة العداوة فيما بينهم.وبالمناسبة فأن ملا سعيد يلتقي بـ مصطفى باشا ويقول له ما يلي:

ألَم تتُب بعد!؟ يقول هذا ويذكره (من تاريخ حياة ملا سعيد ٤٣).

بعد أن قال مصطفى باشا, مِا تقوله فإنني لن أخرج من كلامك, يريد إن يعطي بعض النقود لـ ملا سعيد, ولكن الملا لا يقبل ذلك.

يقول ملا سعيد لـ مصطفى باشا بأنك خَرَجتَ عن تَوبتَك وسوف لن تصل إلى جزيرة بوطان بعملك هذا. في الحقيقة قبل أن يصل مصطفى باشا إلى جزيرة بوطان يقتل,حسب ما يفهم فإن هذه المقابلة بين مصطفى باشا وملا سعيد قد حصل سنة ١٩٠٢م لان مصطفى باشا يفارق الحياة بعد هذه المقابلة بـ فترة قصيرة .

ليس شيئاً بسيطاً وصغيراً أن يطلب ملا سعيد من مصطفى باشا أن يرجع إلى التوبة والهداية ويهدده بالقتل, ويأخذ ذلك المنام البسيط الذي رآه في نومه أساساً لعمله! لأن الظلم الذي مارسه مصطفى باشا تحول في كثير من الأحيان إلى موضوع لوثائق مركز الدولة العثمانية في استانبول.

ولكن بسبب دعم سلطان عبد الحميد لـ مصطفى باشا, كل الشكوى والتحقيقات الجارية بحقه تبقى بدون جدوى ونفع.

بعض الأمثلة عن الأعمال التي قام بها مصطفى باشا والشكاوى المرفوعة بحقه: الوثيقة التي تم تحضيرها في ٢٣ نيسان ١٨٩٢, في الفاكس السري الذي بعثه رئاسة قوميسارية ديار بكر إلى مكتب

الانضباط العثماني فيها ما يلي: على أثر استفزاز من طاهر أغا صهر مصطفى باشا, يقوم مائتان من سواري ثلاثة مئة من المشاة المتشكلين من عشيرتي ميران وكِجان في قضاء جزيرة بالهجوم على قريتين تبعدان حوالي نصف ساعة من جزيرة ويتم خلالها وضع اليد على الأغنام والحيوانات والدواب العائدة لهم. وكما يقومون بحرق بيوتهم, وفي هذا الأثناء يتم قتل إمرة كانت تعطي الحليب لـ طفلها (أرشيف رئاسة وزراء الدولة العمانية، ٧جماد الثاني١٣١٩هـ ٢٢/٤٣أي في ١٨٩٩عام ميلادية.

في الوثيقة المدونة في عام ١٩٠٢: يوضح القائد العسكري رِزا(رضا) باشا شكاواه حول أعمال مصطفى باشا الكثيرة وعدم القيام بفعل شيء حتى تلك اللحظة بحقه.

وكما يؤكد رضا(Riza)باشا ويوضح بأنه إذا لم يتم اتخاذ موقف يكون درساً ًضد مصطفى باشا أعماله المرتكبة, سوف يعطي هذا الوضع الجسارة له وفي النتيجة سوف يزيد عدد الذين يقومون بالظلم والقمع.مثل هذا التطور سوف يفتح الطريق أمام الأضرار والخسائر في المنطقة.

وهكذا يجب تقييم الشكليات والتحقيق فيها, كما يجب تأسيس هيئة ولجنة حربية من ديوان حربي حسب اقتراحات رضا باشا (Riza Paşa)/رئاسة وزراء الدولة العثمانية –الأرشيف-mtv.nr-y- ٧٦،١٤/٢٣٢ ربيع الثاني ١٣٢٠/١٩٠٠ميلادية.

وضحنا فيما أعلاه أيضاً, بأن هذا التطورات حصلت في نفس السنة التي مات فيها مصطفى باشا."))٢٠٠٥/١٢/٣٠(جريدة آسيا الجديدة).

كما وأن الباحث إسماعيل بيشكجي يتكلم عن اللقاء بين سعيد نورسي ومصطفى باشا ويؤشر إلى نفس المسألة التي كانت جوهر الصراع فيما بين ملا سعيد نورسي ومصطفى باشا في كتابه (النظام في الأناضول الشرقية الأسس الاجتماعية-الاقتصادية و البنى القومية- الجزء الثاني)

وهنالك كتاب آخرون أيضاً يتحدثون حول هذا الصراع الدائر فيما بين ملا سعيد نورسي ومصطفى باشا في تلك المرحلة.

إن سعيدى نورسي الذي حاول جر مصطفى باشا إلى الدين هو أحد أركان الدعاية السياسية للإتحاد والترقي ومنظماتها السرية العنصرية (تشكيلات مخصوص)* تحت اسم الدين أو الوحدة الإسلامية أو الأمة الإسلامية.

كما أن تهديد ملا سعيدى نورسي لمصطفى باشا في الزوزان وحادثة قتله بعد هذا التهديد بوقت قصير يجعل الإنسان يفكر فيه بشكوك محتملة !

والمعلومة التالية التي اقتبسناها من كتاب Gizlî.Devlet (Suvat Perlar) يعطينا الحق في الشك بمسألة اهتمام ملا سعيد بمصطفى باشا ومحاولة تشهيره أو فضحه وتهديده في نهاية الأمر.

كما ويدفعنا إلى طرح السؤال التالي؛ هل شَكَلَ مصطفى تهديداً لسياسة الدولة العثمانية في بوطان والجزيرة وكلفت الدولة ملا سعيد بجل المسألة وإعادة مصطفى باشا إلى" الهداية " حسب تعبير ملا سعيد، أي إعادته إلى حظيرة الدولة العثمانية !؟

لا نستطيع معرفة المشكلة على وجه الدقة ولكننا نعرف شيئاً هاماً عن وضع ملا سعيد نورسي من هذا الاقتباس التالي <<النفشدبيين والمولويين والبكَتاشيين وحتى الملاميين، كثير من الطرق (الدينية إشارة منا) تحركوا بمساندة الإمبريالية الألمانية ضمن إطار مخطط سياسي تحت اسم ما يسمى بـ تحرير الإسلام.

ضمكن إطار هذه السياسة من إحدى الأسماء التي استفادت (تشكيلات مخصوص)*[1]من خدمتها، هو سعيد نورسي.

سعيدى نورسي الذي كان زعيماً لتيار النورجية[2] كان صديقاً حميماً لأشرف قوشجوباشي الذي هو من الأسماء المهمة في تشكيلات مخصوص.

---

[1] *تشكيلات مخصوص: أو منظمة إستخباراتية تركية تأسست في عهد الإتحاد والترقي من قبل (أنورو طلعت.....وغيرهم)ونظمت الدعاية ضد الأقليات المسيحية باسم الإسلام وساهمت في مذابح الأرمن.

[2] *-النورجية: تيار ديني إسلامي يدعو إلى الأمة العثمانية والإسلامية وقد أسسها ملا سعيدِ نورسي وهو كردي من هيزان التابعة لولاية بدليس.هذا التيار يدعم الإسلام المعتدل الرسمي في تركيا.

لقد كان لسعيدى نورسي مساهمة هامة في الدعاية التي قامت بها تشكيلات مخصوص للوحدة الإسلامية مع السيد أشرف الذي تَسَلَّمَ مسؤولية هذا الأمر من التشكيلات.

يجب أن تكون هناك أهمية في قيام النيورجية بتسلم قيادة الدعوة الدينية كبداية تاريخية بدعم مباشر من الاستخبارات العائدة للدولة (التركية؛ إشارة منا).

مع العلم أن العقيد حاجي خلوصي من الشخصيات القيادية التي قادت الحركة (النورجية، إشارة منا) بعد سعيدى نورسي معروف بعلاقتها مع Mit, Mah

إن فتح الله كَولَن الممثل الهام لهذا الخط في السنوات الأخيرة وهو من أحد أركان الإسلام المعتدل المدعوم من الـ CIA؛ في مقام زعيم له مكان ضمن بروتوكول-مراسيم- الدولة.>>

من كتاب (Suvat Perlar) Gzlî.D ص٧٠

كما وهناك وصف لزيارة مصطفى باشا وأفراد عشيرته إلى استانبول لمقابلة السلطان عبد الحميد الثاني واشتراك الكوجر (جوخ سور وشِلد) بقيادة عبد الكريم بك في حرب البلقان ومآثرهم فيها.

في هذا الاقتباس المأخوذ من نفس المصدر أي الأرشيف العثماني والوثائق المكتوبة باللغة التركية:

<< مصطفى باشا في استنبول. من أجل أن يؤسس السلطان عبد الحميد الثاني الألوية الحميدية في شرق وجنوب شرق الأناضول. نادى جميع العشائر الساكنة في الشرق إلى استانبول.

وقد وصل إلى استانبول مصطفى باشا مع مئة رجل ضخم مثله بعد ثلاثة أشهر من عنان قطع الطريق. وقد مَرَ مصطفى باشا – الذي كان رجلاً ذكياً وعاقلاً- مع رجاله تحت المراسيم الرسمية التي رتبها السلطان عبد الحميد بشكل مهيب (أي بشكل مثير للهيبة. إشارة مني – المترجم-). وقد أَمَرَ السلطان بإعطائهم طعام الضيافة.وقد تم تقديم الطعام لهؤلاء المقاتلين الشجعان لعشيرة ميران من الجزيرة وتفَرَج السلطان عليهم وهم يتناولون الطعام. فأمر مصطفى باشا رجاله بأن يأكلوا الطعام بدون أن يستعملوا المعالق والأشواك حتى يفرغوا وينظفوا جميع الصحون. وقد رفع الرجال أكمامهم إلى الأعلى ولم يتركوا شيئاً في الصحون وأكلوا كل شيء السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان يتفرج على المنظر؛ أعطى لمصطفى باشا رتبة الباشاوية على اللواء ٤٨ من الألوية الحميدية وعلق عليه الرمز (نيشان إشارة مني –المترجم-) والإشارة، وكما أعطاه صلاحيات واسعة وقَدَمَ فرمانه بتأسيس ثلاثة ألوية تحت قيادته.

وقد كان مصطفى باشا لا يجيد القراءة والكتابة ولكن كان هناك دائماً كتاب إلى جانبه. وقد كانت له علاقة مباشرة مع السلطان، ومن الناحية العسكرية كان تحت قيادة المشير في أزرنجان. وقد بنى ثكنة الحميدية المسماة باسمه اليوم في مدينة الجزيرة(جزيرة بوطان- إشارة مني)، وقد قَدَمَ السلطان مساعدات كبيرة من اجل هذا العمل. في كل

سنة كان يأتي كيس (الكيس الصغير المخصص للنقود الذهبية –إشارة مني-)من الذهب لكل جندي.

وقد أعطى السلطان صلاحيات واسعة لـ مصطفى باشا. ولهذا السبب عندما كانت تحصل مظلمة كان المعلم ينبههُ بشدة. وفي المناظرة التي رتبها تغلب على جميع علماءه (هنا يقصد علماء الدين - إشارة مني-). في الصيف كان مصطفى باشا يذهب إلى زوزان في وان، وفي الشتاء كان موجوداً في ثكنة الحميدية عندما كانت هناك أعمال مهمة. عندما كان يحصل أي نفير عام (سَفَر بلِك-إشارة مني-)، كانت تجتمع الألوية الحميدية الثلاثة تحت إمرته ويدخلون في الحركة. في إحدى حملاته تم إرساله من قبل الدولة العثمانية لكي يقضي على عصيان هَفلَر (هولير-إشارة مني-) المجودة في العراق. حيث كان الإنكليز هناك يقومون بنشاطات من أجل تصفية الدولة العثمانية.

عندما قتل مصطفى باشا كان له خمسة أولاد وهم؛ إبراهيم، عبد الكريم، نايف، شلاش، برجس. ومن هؤلاء الخمسة كان إبراهيم بك عصبياً إلى حد كبير، ولهذا السبب تم انتخاب الابن الثاني عبد الكريم بك بتأييد ورأي جميع العشائر وتم التبليغ عن هذا الوضع لـ استانبول وجاء جواب مثبت بصدد ذلك.

في سنة ١٩١٢ تحركت الألوية العشائرية في الجزيرة نحو استانبول للاشتراك في حرب البلقان بدلاً من مئة شخص.

قام عبد الكريم بك بتثبيت عدد العسكر الذين سيتم جمعهم من عشائر؛تيان(Teyan)،كجان(Kiçan)،موسارشان(Mûsa reşan)،خيركان(Xêrkan)، دوديران (Dudêran)،

ميـران(Mîran). وقـد تـم التبليـغ عـن اشـتراك عـدد العسـكر الـذين سينضـمون مـن كـل عشـيرة. فمـثلاً أحـد الأغـوات والمـدعو بــ رشـيدة مِحمة (Reşîtê Miheme) من عشيرة تيان، قال بأنـه سـوف يرسـل مئة سواري(المقاتلين الذين يركبون الأحصنة-إشلرة مني-).

عنـدما إجتمـت جميـع العشـائر فـي مكـان واحـد وكـانوا ينتظـرون الألوية الثلاثة وجماعة السواري،

ولكـن رشـيدة مِحَمـة جـاء لوحـده. عنـدما سـأله عبـد الكـريم بـك أيـن المئة سواري العائدين له، أجابه رشيدة مِحَمة وقـال:" إذا قبلـت العشـائر فـأنني بـدل مئـة رجـل، سـوف أذهـب إلـى الحـرب. وإذا لـم يقبلـوا ذلـك، سوف أجلب لكم مئة سواري في الحال".

وعندما سأل عبد الكريم بك العشـائر عن هذا الوضـع، قـالوا بـأنهم يقبلونه بدلاً عن مئة رجل، كان رشيدة مِحَمة يوزباشياً (نقيباً) برتبته.

مـن أجـل اشـتراك مقـاتلي العشـائر فـي حـرب البلقـان جـاؤوا إلـى اسـتانبول ومنهـا وصـلوا إلـى جسـر أوزون كـوبري، ورأوا بـأن جنـود العدو داخلين في ساعة الطعام، فقالوا للقوماندان " نحـن جئنـا إلـى هنـا للحرب، ونريد متابعة الحرب حالاً" فقال القوماندان " لا تجوز الحـرب في ساعة الطعـام " وإن مثـل هذا الأمـر سيكون مخالفـاً للقواعـد. ولكـن ألوية الجزيرة لم ينتبهوا لهذا الأمر وقاموا بالهجوم على العدو. في هذه الأثنـاء رَبَـطَ رشـيدة مِحَمـة حصـانه علـى رأس جسـر أوزون كـوبري وقال للعسكر " حولوا وجه العدو عَلَي " – أي أجبروهم علـى الهـروب نحو جهتي – (إشارة مني-المترجم-).

وهكذا بدأ رشيدة مِحَمة بقتل جنود العدو المتوجهين نحوه. وفي النهاية قَتَلَ ثلاثة عشرة نفراً من العدو وقد كان رأسه وملابسه ملطخة بالدم. وكما رفع من على جثتهم ثلاثة عشرة ماويزر وتفنك (أي الأسلحة) وحَمَلَ جميعها معه. وفي هذه الأثناء جاءت قنبلة من طرف العدو وأصابت خادمه وسايسه فمزقه، وعلى أثر ذلك تألم رشيد وغضب كثيراً، لذا سارع في القتال أكثر فأكثر. وفي النهاية سجل رشيدة مِحَمة نصراً كبيراً. وقد قام أهالي أدرنة(مدينة تركية على الحدود البلغارية –إشارة مني-) برمي الأزهار والورود على رؤوس هؤلاء المحاربين القدامى المنتصرين وصفقوا لهم. وكما استقبل الشعب في استانبول، هؤلاء المحاربين بالأزهار والورود والسكاكر في الشوارع.

وكما بنى عبد الكريم بك ابن مصطفى باشا قائمقامية الحميدية. وفي سنة ١٩١٦(أثناء الحرب العالمية الأولى- إشارة مني-) جمع مقاتليه في موقع بانةِ خانةِ في مدينة الجزيرة (جزيرة بوطان) وجهزهم. على إثر التعليمات الآتية من المشاورية في أرزنجان؛ كان سيذهب إلى الحرب الجارية ضد روسيا، ولكنه توفي هناك. وقد قامت ألوية الجزيرة بدفنه هناك ولم يتركوا حملتهم بل تابعوها. وقد حل ابن مصطفى باشا الكبير إبراهيم بك محله ودخلوا في الحركة."

يمكن أن نستنتج من هذا كله ما يلي: يمكن القول وبكل سهولة، بأن السلطان عبد الحميد الثاني أعطى أهمية كبيرة لمصطفى باشا وقوته ونفوذه العشائري التي اجتازت حدود عشائر جوخ سور بل شملت عشائر شِلِد (كجان، تيان، خيركان....) الكوجرية وهؤلاء معروفين

ببسالتهم. هذا وقد علق السلطان على هذه القوة آمال كبيرة، لذا أعطى لمصطفى باشا صلاحيات كبيرة وواسعة في المنطقة، ولكنه بنفس الوقت خاف من هذه القوة والسلطة المحلية. لذا وضع جهاز للمراقبة ذات صفة عسكرية ودينية عليه لضبط تصرفاته وأعماله ضمن إطار معين لصالح الإمبراطورية. لأنه كان يخاف أن يستخدم مصطفى باشا هذه الصلاحيات لصالحه ولصالح سكان المنطقة الذين هم عشائر متحالفة على الأقل وقريبة من بعضها البعض من جميع النواحي العرقية والثقافية والقومية. لذا كَلَفَ المشاورية في أرزنجان بالمراقبة على كل تحركات وتصرفات مصطفى باشا ومن بعده أولاده عبد الكريم بك وإبراهيم بك.

كما أن الألوية الحميدية التابعة لعشائر جوخ سور وشِلِد لم يتصرفوا ضمن أوامر وتعليمات قواد الجيش العثماني في كل الأوقات. بل كانوا يتجاوزون هذه التعليمات في أوقات كثيرة. مثلاً كما حصل في حرب البلقان، حيث قاموا بالهجوم على القوة المعادية رغماً عن أوامر قائد الجبهة العثماني. وهذا أيضاً كان يشكل مصدراً للقلق بالنسبة للسلطان العثماني.

إن الكُتاب الأتراك العثمانيين أعطوا وصفاً "جميلاً " لقتال الألوية الحميدية التابعة لعشائر جوخ سور وشِلِد على الحدود البلغارية في ولاية أدرنة، ولكن السلاطين العثمانيين وما بعدهم قواد الجمهورية التركية أنكروا وحتى يومنا هذا؛ كل هذه الفضائل والتضحيات التي قدمتها العشائر الكردية في الدفاع عن الأناضول في الحرب العالمية الأولى وحرب الاستقلال التركية ضد التدخل الأجنبي. بل اتفقوا مع

القوة الإمبريالية العالمية وحاكوا المؤامرات ضد هذا الشعب التواق إلى الأخوة والمساواة. لأنهم انكروا ورفضوا وجود مثل هذا الشعب وحقه في الحياة الإنسانية الكريمة على أرض وطنه. بل استخدموا قوة مفرطة ضده واتبعوا سياسة الأرض المحروقة لإنهاء وجوده كلياً. إن هذه العشائر الكوجرية التي دافعت عن الأناضول ضد التدخل الخارجي، اضطرت إلى ترك مصايفها ومكان استقرارها منذ فجر التاريخ في بوطان هرباً من مظالم الجيش التركي !

هنالك نقطة أخرى أيضاً ملفتة للنظر. وهي أن مصطفى باشا وفيما بعده عبد الكريم بك وإبراهيم بك، قد اتبعوا أسلوباً مشابهاً لأسلوب باشا الملي في مسألة إنشاء الهيكلية التنظيمية للألوية المنطوية تحت قيادتهم. أي ضموا المقاتلين من العشائر المجاورة والقريبة منه لزيادة العدد والقوة. فمثلاً ضموا المقاتلين من عشائر شِلِد الكوجرية إلى قوتهم. ويمكن القول بأن عشائر كوجر الشِلِدية انضمت إلى فيدراسيون عشائر جوخ سور وتحالفت معها في أوقات عديدة. لذا وَصَلَ عدد الألوية إلى ثلاثة ألوية مجهزة ومدربة ومقاتلة.

يمكن القول في نهاية الأمر: بأن السلطان عبد الحميد الثاني قد أدرك قوة الكوجر وتأثيرهم في المنطقة وخاصة الميران وخصوصاً بعد اللقاء بهم في استانبول، لذا أراد استخدامهم كقوة عسكرية محاربة لصالح سياسة الإمبراطورية العثمانية.

طبعاً قد تكون هناك أمثلة أخرى حول حياة مصطفى باشا المدونة في أرشيف الدولة العثمانية ولكننا نستنتج من هذا كله ما يلي:

١- مصطفى باشا كان له تأثير ودور لا يستهان به في منطقة بوطان (سنجاق الجزيرة) في المرحلة العثمانية.

٢- السلطات العثمانية كانت تخاف من تزايد نفوذ السلطات المحلية لـ مصطفى باشا في المنطقة وخروجه من تحت سلطته المحلية, لذا حاولت الحد من نفوذه عبر محاولة فتح ملفات التحقيق حول تصرفاته.

٣- هناك احتمال مقتل مصطفى باشا بإيعاز من السلطات العثمانية وبشكل غير مباشر وتآمري خوفاً من قيامه بتصرف مشابه لتصرف إبراهيم باشا المللي في منطقة أورفا أي مناهضة السلطة العثمانية المحلية والتصرف بحكم محلي ذاتي.

٤- وجود توجه ذات مضمون حكم محلي ذاتي من الناحية العفوية لدى مصطفى باشا في المنطقة ويفهم هذا من خلال خلافاته مع قواد الجيش العثماني في المنطقة رغم انضمامه إلى الألوية الحميدية مثل إبراهيم باشا المللي وكما يفهم من الصراع الدائر

بينه وبين الملا سعيد النورسي المكلف من قبل بعض قواد الجيش العثماني.

٥- إلى جانب هذا كله, كان مصطفى باشا قاسياً وحازماً في معاملته مع السكان وأفراد العشائر المحلية, وهذا واضح من خلال الأمثلة والحكايات المتعددة.

نشوء الألوية الحميدية واستخدام العشائر

إن الألوية الحميدية لا يختلف عليها اثنين من ناحية تمثيلها لدور حصان طروادة (فتح القلعة من الداخل) ضمن المجتمع العشائري الكردستاني في تلك المرحلة أي أرادت الدولة العثمانية إن تسيطر على المجتمع الكردي من الداخل وتستخدمه لمصالحها وحروبها.

لذا أسست هذه الألوية العسكرية (ذات الصبغة الميليشياتية) واستعملها كسلاح للاقتتال الداخلي بين الأكراد المسلمين من جهة والأكراد الأزديين من الجهة الثانية.وكما أستخدم هذا السلاح بشكل خاص ضد الشعب الأرمني الشقيق.وأبادت بهذه الطريقة حوالي مليون من السكان الأرمن المدنيين في كردستان وأرمينيا الغربية. إن الجحوش المستخدمة في يومنا هذا ضد الثوار الكرد في الجبال, هم نفسهم الألوية الحميدية المستخدمة في إبادة الأرمن والسريان سنة١٩١٥م وأن أي تفسير آخر لاستعمال بعض العشائر الكردية في عمليات الإبادة الجماعية للأرمن والسريان إلى جانب سلطات الاتحاد والترقي (طلعت باشا،أنور باشا،جمال باشا) الشوفينية خاطئ وليس له أساس من الصحة بل إن البعض يحاولون استخدام هذه المسألة لحمل الكرد هذه الجريمة التي يندر مثيلها في التاريخ.

وكما يستعملها البعض كذريعة لزرع الفتنة والعداوة فيما بين الكرد المسلمين والمسيحيين وتبرئة السلطات العثمانية الطورانية الدموية منها! ولكن الوثائق التاريخية المتعلقة بهذه المسألة أكدت وبشكل قاطع المسؤولية الكاملة لباشاوات الأتراك العثمانيين في هذه المسألة.

إن الإخوة التاريخية والثقافية الطويلة بين الكرد والسريان والأرمن تمتد إلى ألاف السنين.وإن منطق الحرب الخاصة القذرة عند الإمبراطورية العثمانية (خصوصا" لدى حكومة الاتحاد والترقي) هي التي حاولت خلق العداوة أو سوء التفاهم بين الشعوب القاطنة على أرض ميزوبوتاميا بشكل مقصود.لقد حاولت حكومة الاتحاد والترقي الطورانية؛ قتل ثلاثة عصافير (السريان-الأرمن-الأكراد)بحجرة واحدة.وقد تم استخدام الإسلام السياسي //القومي التركي// كغطاء فكري لهذه الألوية.مع العلم إن تلك العشائر المشتركة في هذه الألوية هي نفسها ضحية لمؤامرة قذرة من قبل العثمانيين. وهي نفسها (هذه العشائر) بعيدة كل البعد عن منطق الإسلام السياسي.ولا توجد شرعية استخدام الدين الإسلامي من اجل المصالح القومية الطورانية الضيقة في أي مصدر إسلامي رسمي من الأساس.بل هناك تفسير واحد لمثل هذا الاستخدام, هو اللعب بالإسلام ومبادئه، إرضاءً للنفسية الطورانية المريضة والحاقدة لدى ضباط الاتحاد والترقي (أنور-طلعت-جمال) المنهزمين في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا .

إن الكوجر(الميران وغيرهم) بطبيعتهم غير مرتبطين بالدين على أساس سلفي – رجعي. بل المجتمع الكوجري له علاقات حميمة وودية وطبيعية مع كل الأديان الموجودة في المنطقة.

هذه الخصوصية التي يتمتع به المجتمع العشائري الكوجري, مستمرة منذ مئات السنين.

فـالأكراد بشـكل عـام والكـوجر بشـكل خـاص لا يعرفـون اسـتخدام الدين كسلاح سياسي.بل صبغة التسامح بين الأديان والمذاهب المتعددة والعلمانية العفوية والطبيعية غالبة على تصرفاتهم. من هذا المنطلق, فـإن علاقـات الميـران كانـت ومـا تـزال وديـة وحميمـة مـع إخـوانهم المسيحيين والأزديين. ولم تستطيع الدولة العثمانية تخريب هذه العلاقة عن طريق الألوية الحميدية وحربها الخاصة ضد الشعوب المسيحية خاصة وشعوب المنطقة عامةً.

وهذا ما أكده مارك سايكس مؤلف كتاب (القبائل الكردية في العهد العثماني) حيث أشار إلى أن عشيرة الميران كانوا في علاقة ودية تجاه المسيحيين والأوروبيين.

في كتابه المسماة بـ(المسألة الشرقية تحت الضوء) والصادر في استانبول سنة١٩٨٣م, يذكر الكاتب التركي بيرم قودامان ما يلي حول الألوية الحميدية://من أجل أن يتمكن السلطان عبد الحميد من الدفاع عـن السـلطات المركزيـة للدولـة, ويقـوي وجـود الدولـة فـي شـرق الأناضول:أراد إن يستفيد من قوة العشائر من الناحية العسكرية. لكي يحمـي شـرق الأناضـول بشـكل خـاص مـن سياسـة روسـيا والانكليـز الهجومية.

وبهدف الاستفادة من التأثير الديني الموجود في المنطقة "أسس الألوية الحميدية" نحن لا نتفق مع الرأي القائل بأن الألوية الحميدية تم تأسيسـها لحمايـة الإمبراطورية(شـرق الأناضـول) مـن سياسـة روسـيا والانكليـز والتـي بينهـا الكاتـب فيمـا أعـلاه. بـل أن تقويـة سـلطة الدولـة

المركزية على رقاب العشائر الكردية والمسيحية هي الأساس في سياسة السلاطين العثمانيين

فالسبب في إنشاء الألوية هي داخلي أكثر من أن يكون خارجياً ولكن هناك عادة عند كتاب الأتراك (بما فيه هذا الكاتب), يربطون مسألة الشرق (كردستان) دائماً بالخطر الخارجي هذا تحريف للتاريخ وسلاح لطمس معالم المسألة.

فالسبب الرئيسي في إنشاء الألوية هي خلق العداوة والتفرقة بين المسلمين والمسيحيين لصالح العثمانيين ومن الجهة الأخرى خلق العداوة بين الإخوة الأكراد والأرمن وكما إن إحدى أهدافها أيضاً خلق العداوة بين الأكراد أنفسهم (مؤيدي الدولة ومناهضي الدولة), إلى جانب الأسباب الأخرى.

إذاً سياسة/فرق تسد/ العثمانية هي الأساس, بينما//الخطر الخارجي// فهو سبب ثانوي.

وكما يضيف بيرم قودامان في الصفحة ص٤١ من نفس الكتاب ما يلي//باقتراح من قائد الجيش الرابع زكي باشا وقبول السلطان يتم تأسيس الوحدات العسكرية المعروفة باسم الألوية الحميدية من العشائر ابتداءً من سنة١٨٩٠م, وخلال فترة قصيرة يبدأ العمل من اجل تأسيسها بعد هذا التاريخ.

هكذا يتم تدريب أولاد العشائر (من العائلات الارستقراطية) في استانبول وإعطائهم الرتب العسكرية وإرسالهم كمسئولين إلى المنطقة ضمن أطار الألوية الحميدية وكجزء من جهود إنشاء هذه الألوية. إن الألوية المتأسسة يتطلب أن تكون عددها من ٤-٦ سرية (كل لواء)

وعددهم الإجمالي فيما بين ٥١٢-١١٥٢ نفراً.ويتم اتخاذ قرار مفاده إن كل شخص ينتمي إلى هذه الألوية, يجب أن يتراوح عمره فيما بين ١٧-٤٠ سنة.وكما يتم اتخاذ القرار التالي: كل شخص من العائلات الارستقراطية أو الحاكمة في العشائر إذا انضم إلى صفوف الألوية, سوف يتم إعطاءه رتب عسكرية مثل قائد جيش Bînbaşî أو سَرقول (ملازم)أو قائمقام.ويقولون بأن رؤساء العشائر الصادقة للدولة العثمانية كان يتم أعطائهم رتبه رئيس أي العقيد". (Albayi) اللواء.إن أعطاء الرتبة للعائلات الارستقراطية, سياسة مقصودة ومدروسة من قبل تشكيلات الخاصة العثمانية لربط هذه العائلات بالإمبراطورية وتحويلها إلى قوة احتياطية لها في سياستها الساعية إلى السيطرة.

إن الحديث عن الألوية الحميدية أطول من أن يستوعبها مثل هذا البحث القصير.ولكن بسبب ارتباط هذا الموضوع بدراساتنا هذه, اشرنا إليه بشكل مختصر ومفيد.

العلاقة بين العشائر الكردية والعربية

إن العلاقة بين البدويين الكرد (الكوجر) والعشائر البدوية العربية كانت على الأغلب ودية وطبيعية وحميمة إذا ما استثنينا بعض الصراعات المؤقتة حول المراعي أو ما شابه ذلك من الأمور وكان هذا يحصل فيما بين العشائر الكردية نفسها أو العربية نفسها.

وقد لجأت بعض العشائر البدوية العربية إلى العشائر الكردية طلباً للمساعدة والحماية في أوقات المحن والصراعات الدموية.

فمثلاً لجأت عشيرة شمر العربية إلى كوجر الميران لمساعدتهم وحمايتهم أثناء الصراع الدائر بينهم وبين فيد راسيون عشائر الملان (Milan) في السنوات الأخيرة من عمر الإمبراطورية العثمانية.وقد كان ابراهيم أغا بن مصطفى باشا على راس قوة الميران التي ساعدت قبيلة شمر العربية ضد تحالف عشائر الملان .

وكما لجأت عشيرة جَوالا البدوية العربية إلى الكوجر في تلك المرحلة وذهبوا معهم إلى زوزان كردستان مع مواشيهم.

(كل هذا حسب ما رواه لنا المعمرون من أفراد قبائل الكوجر الكردية في منطقة ديريك أثناء لقائنا معهم للاستفادة من معلوماتهم حول هذا الموضوع).

كما ويمكن الإشارة إلى العلاقات الودية بين العشائر الكردية الأخرى والعشائر البدوية في أوقات المحن والصعوبات من بعض المصادر: فقد وَرَدَ في دراسة للدكتور أحمد عثمان أبو بكر حول إتحاد عشائر الملان (المللي) وإبراهيم باشا المللي ما يلي << التجأ الشيخ

صفوك إلى أمير الجزيرة لخلاف بينه وبين نجيب باشا والي بغداد.لكنه قُتل بمكيدة من الوالي نفسه الذي عين فرحان ابن صفوك رئيساً لعشائر شمر-لايارد-نينوى وبقاياها-ص١٢٢>>.

وكما ورد ما يلي << في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) كان يحكم ثلاثة أمراء كبار في جنوب الإمبراطورية:أيوب بك الجد الأكبر لإبراهيم باشا نفسه، حكم في الجزيرة بين بحيرة بنغول وجبل سنجار.

وكان محمد باشا رواندوزي سيد البلدان الواقعة بين الحدود الشرقية والموصل.وكان الملا كون الكبار حكاماً بأمرهم في المدن.أما في المراعي الجنوبية فكان الشيخ صفوك رئيساً لجميع القبائل البدوية.

وقد عاش جميع هؤلاء الرؤساء في حالات من الحروب والمفاخر، ولم يعروا إلا التفاتة بسيطة لباشا بغداد أو السلطان في إسطنبول.

مهما يكن من أمر فقد بدأت الحكومة أخيراً تلتفت إلى تصرفاتهم فبعثت برشيد باشا ضدهم،فألقي القبض على محمد الرواندوزي ثم قتل، في حين وضِعَ أيوب بك والشيخ صفوك في السجن ونقلا إلى ديار بكر حيث ماتا هناك.فأصبح الأتراك سادة البلاد لبعض الوقت حسب قول مارك سايكس وكما ورد في نفس الدراسة ما يلي (ص٣١٥-٣١٧): "انطلقنا من عنبار متوجهين نحو الشرق ونحن نقتفي أثار مضارب إبراهيم باشا... وبعد مضي سبع ساعات وصلنا إلى مرابع عشيرة عدوان.و يدلنا واقع هذه القبيلة إلى استشراف بعض الحقائق عن تاريخ الجزيرة السياسي.

لقد هاجرت هذه القبيلة التي كانت في الأصل بطناً من بطون عشيرة عنزة إلى بلاد الرافدين آتية من جهات تدمر، في زمن غزوات عشيرة شمر في أوائل القرن التاسع عشر.ومنذ ذلك الحين أصبحت مرتبطة أكثر فأكثر بالطوائف الكردية حتى تكاد تكون واحدة منها في الوقت الحاضر.>>

نستنتج من كل هذا بأن العشائر الكردية والعربية وأمراءها ساعدوا بعضهم في المحن و وقفوا إلى جانب بعضهم ضد سلطة الإمبراطورية العثمانية للحفاظ على سلطتهم المحلية.

ويمكن القول بأن العلاقات الاجتماعية الطبيعية بين العشائر الكردية والعربية في تلك المرحلة مثال على الإخوة والوئام والسلام بين الشعبين يمكن أن يحتذى بها في يومنا.

أما التحول في الثقافة واللغة فكان يتم بشكل طبيعي واختياري وبدون أي ضغط..... ومثل هذا النمط من التغيير في الثقافة واللغة بعيد كل البعد عن عملية الانصهار القومي المبرمج، بل كانت الأمور طبيعية وعفوية دون أية أهداف ومخططات مسبقة !.

على ألسنة المعمرين(Rispî)بعض السطور حول وضع وخصائص الكوجر

حسب المعمرين(Rispî) ينتمي بيت مصطفى باشا الميراني إلى عشيرة دَنا(Dena) الأزدية الكردية وهناك احتمال انتماء كل العشيرة إلى هذه الطائفة العريقة والأصلية في المنطقة.

وعندما نقول بان هذه العائلة الارستقراطية تنتمي إلى الأزدية (من ناحية الأصل), لا ننفي بأنهم ميرا نيين أصُلاء !

لأن احتمال انتماء بعض المجموعات القبلية الصغيرة من هذه العشيرة إلى هذه الطائفة من الكرد، احتمال وارد وقوي.

حسب المعمرين هذه العشيرة الكوجرية كانت تحت حماية سلطة أمراء بوطان منذ مئات السنين حتى قبل بدرخان بك بكثير.

وتقول الرواية://بأنه في إحدى المرات (التاريخ غير معلوم) جاء شخصين من بين الأزدية إلى مقر ميرةِ بوطان في الجزيرة.ولا يعرف اسم ذلك المير, وقد كان لهذين الشخصين مشكلة ويسمونها بـ خويني (Xwînî), أي الذين دخلوا في الصراعات العائلية الدموية.وقد أرسل المير هذين الشخصين إلى قبائل برَزَري ودوكلي وأرمَدَلا الميرانية, بهدف اخذ (Xwêkîtî)أي الضريبة منهم.

ولكن هذين الشخصين يتمكنون بفضل ذكا ئهم من أن يفرضوا سلطتهم على هذه القبائل المذكورة ويتمسكوا بذمام الأمور في داخل

عشيرة الميران.وقد كان هؤلاء الشخصين احدهما اسمه عبد الجليل والأخر اسمه عبد الكريم.

كما ويمر هذين الأسمين على الشكل التالي: جَلِةِ و دَلة ِ (Delê celê û) حسب نفس الروايات المتناقلة على ألسن المعمرين والوجهاء.وعلى الأغلب فأن عائلة مصطفى باشا انحدرت من المدعو عبد الكريم (دَلةِ).

وأما (جَلةِ –عبد الجليل) فقد تم تسمية الموقع المعروف كِلا جلة (Kêla Celê) على اسمه هو، وهذا الموقع يقع على هضبة قريبة من نهر دجلة مقابل جبل بى خير على الطرف الغربي من ضفة النهر، والواقع في منطقة ديريك.

وحسب روايات معمري الميران فإن جَلةِ لم يخلف أحداً بعده على خلاف المدعو عبد الكريم.

وقد حصل صراع حاد فيما بين عشيرة ميران (على رأسها جد مصطفى باشا والأمير بدرخان بك في تلك المرحلة التي أصبح بدر خان بك أميرا" على إقليم بوطان.وقد تم قتل إبراهيم أغا (جد مصطفى باشا) على يد رجال الأمير بدر خان.وقد يكون هذا سببا" في انضمام عائلة إبراهيم أغا و قسم من الميران إلى جانب يزدان شير المنافس لعمه بدرخان بك.

بعد مقتل إبراهيم أغا, أصبح تمر أغا رئيسا" لعشيرة الميران.وقد حصلت معركة بستا بَلَكا (الواقعة إلى جانب قرية شاخ وهفلر في جودي) بين رجال المير بدرخان والقبائل الميرانية لأسباب ذكرناها فيما سبق.

وكما يتكلم المعمرين عن معركة بين كوجر الميران وأمير قلعة كلة زار(Kelejarê) وهي قلعة تقع على أطراف المنطقة الواقعة بين بوطان وغرزان على الأغلب. ولا يعرف تاريخ هذه المعركة بالضبط.

بل كل ما يعرف, هو إن هذه المعركة كانت بسبب إهانة صاحب قلعة كلة زار لـ زوجته المنحدرة من عائلة مصطفى باشا, بعد أن كان قد قتل احد الأفراد المنتمين إلى عائلة زوجته: حسب ما رواها الوجهاء، فأن ميرةِ (Mîrê) (كلة زار)، كان يقول لزوجته " إن شمعتي تشتعل بزيت جسد عائلتك"، وكانت زوجته عزيما بنت إبراهيم آغا.لذا أرادت عزيما أن تنتقم منه.لكنها لم تستطع فطلبت المساعدة من الميران.لذا ذهب عدد من رجال الميران بإيعاز من عائلة إبراهيم آغا إلى كلةَ زار وقتلوا ميرةِ كَلةَ زار على النبع والذين قاموا بمهمة قتله هم: تاجدي أوسمانا ومحمة بوتيا وأفدي شاهينا ومحمة مرادا.وبعد قتل المير جلبوا السيدة عزيما إلى بيت أبيها.

وكما ذكر لنا احد المعمرين بان كلمة الميران, جاءت من اسم عائلة تسمى بـ مالا ميرا.هذه العائلة تنتمي إلى إحدى القبائل المنحدرة من عشائر كوجر الـ جوخ سور. وقد تكون تسمية العشيرة بميران جاءت من هذه العائلة الأصلية في انتماءها إلى القبائل الميرانية القديمة.

بعد تأسيس الجمهورية التركية في سنة ١٩٢٣م تَغَيرَ وضع الكوجر من الذهاب إلى زوزان هركَول بسبب إنشاء الحدود الرسمية على طريق ذهابهم،ولهذا السبب استقر الميران في منطقة الجزيرة (ديريك, زمار, اسكي موصل).

وفي سنة ١٩٢٨م ظهر عفو عام للعشائر من قبل السلطات التركية.وتمكن الميران للمرة الأخيرة من الذهاب إلى زوزان هركول في سنة ١٩٢٨م بعد ظهور عفو عام للعشائر من قبل السلطات الكمالية في تركيا.

ولكن نايف مصطفى باشا تمكن من تخليص نفسه من مؤامرة لاعتقاله في هذه السنة من قبل السلطات الكمالية التركية, بعد تنبيهه من قبل ضابط في الجيش التركي على الأغلب اسمه راسم باشا.

وبعد هذا التاريخ استقرت القبائل الميرانية في مناطق ديريك وزمار واسكي موصل نهائياً. أي المنطقة الواقعة تحت السيطرة الفرنسية والانكليزية في تلك المرحلة. والتي سميت بِنخت(Binxet) من قبل سكان المنطقة.

وحسب أقوال بعض المعمرين الكوجر, اقترح نايف مصطفى باشا على أفراد عشيرة ميران الكوجرية بعد سنة ١٩٢٥م (بعد إغلاق الحدود من قبل تركيا على اثر ثورة الشيخ سعيد)الاقتراح التالي:

تحولوا إلى فلاحين في القرى وأعطوا لَيَ الخراج بالعشْر على إنتاج الزراعي،وإذا لم تفعلوا ذلك فأنني سوف اترك رئاسة العشيرة.وعلى أثر هذا الاقتراح ترك القسم الأكبر من العشيرة نايف مصطفى باشا وذهبوا مع صالحي تاجدو واستقروا في قضاء زمار ونواحي الموصل.

ولكن في سنة ١٩٢٨م بعد فتح الحدود من قبل الأتراك وذهاب الكوجر للمرة الأخيرة إلى زوزان هَرَكول وانقطاعهم عنها في نفس العام وإلى الأبد, رجع القسم الأكبر من الميران إلى جانب نايف

مصطفى باشا والقسم المتبقي التف حول صالحي تاجدو في منطقة زمار.

نفهم من هذا كله بأن نايف مصطفى باشا[٣٣] كان رجلا" ذكيا" ومتفهما" لتغيير ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية حيث عرف نايف بأن الميران انقطعوا عن الكوجرية الطبيعية السابقة بسبب إنشاء تركيا الحديثة.لذا اقترح الاعتماد على الأرض الإنتاج الزراعي.وهذا أول خطوة في تغيير نمط حياة العشيرة من الكوجرية إلى نمط حياة الزراعية القروية المستقرة.

لقد أدرك نايف عدم جدوى الاستمرار في حياة التنقل والبدوية بسبب تغيير الخارطة السياسية.

وهذه النقطة تحول في حياة نايف أيضا", حيث تحول من شيف عشائري كوجري إلى رئيس عشيرة مسيطرة على الأرض وحصل التفاوت الطبقي ضمن العشيرة. حيث تحول قسم منها إلى فلاحين والقسم الأخر إلى ملاك وأنصاف الملاكين وهكذا إذا" تطور نمط الإنتاج الإقطاعي ضمن العشيرة على الرغم من استمرار انشغالها بتربية الحيوانات حتى وقتنا الراهن إلى جانب الزراعة.

إن نايف مصطفى باشا أراد التمسك بوحدة العشيرة عبر الارتباط بالأرض الزراعية ورغم انه كان أنسانا" غير متعلما", إلا انه كان

---

[٣٣] نايف: هو ابن مصطفى باشا بن تمر بن إبراهيم بن محمد بن هسام بن عبد الكريم.

مـدركا" وناضـجا" فـي أمـور تسـيير إدارة العشـيرة اجتماعيـا" واقتصاديا".

حسـب معلومـات المعمـرين، عشـيرة الميـران الكوجريـة تتمتـع بخصـائص كثيـرة ولكـن أهمهـا: الكـرم والضـيافة, حـب الفروسـية التقليديـة, حـب الطبيعـة والتنقل, العفويـة فـي التفكير والارتبـاط بـروح العشـيرة (والتـي هـي الارتبـاط بعلاقـات القائمـة علـى صـلات القربـى بالدم).وبسبب العفوية في التفكير وقعوا في ألاعيب القوى المعادية في بعض الأحيان.كما هو الحال في عهد تأسيس الألوية الحميدية ولكن من الجانب الأخر هناك عاطفة قوية عند الكوجر من ناحية ارتباطهم بأرضهم الأم (زوزان)ولغتهم وتاريخهم.

فرغـم وقوعهـم فـي بعض الأوقـات ضحيـة لألاعيب الأعداء, إلا إنهـم متمسـكين وحتـى يومنـا هـذا خصائصـهم الثقافيـة القوميـة والوطنية.فلا يزال خيال الزوزان وهَرَكول وجمـةِ كارِ.....حيـةَ في ضـمير ووجـدان الكـوجري الأصـيل.وهم يترقبـون يومـاً تسـود فيهـا الحرية والسلام والعدالـة فـي ربـوع المنطقة, لكـي يستطيعوا الوصـول إلى أطلال آبائهم وأجدادهم في بوطان مرة" أخرى.

يقول محمد أمين ذكي في كتابه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) ما يلي: <<عشيرة ميران، يبلغون (٨٠٠٠) أسرة سيارون ويسكنون في الشتاء فيما بين الجزيرة وتل رميلان- في الصيف يرحلون إلى سـرت – يشـتغلون بتربيـة المواشـي – وهـم محـاربون وفـي غايـة الشجاعة.ص٣٨٩

هذا على رأي كتاب (مفصل جغرافية العراق)، ولكن السير مارك سايكس يقول، أن عددهم ألف.>>

بعد استقرار الكوجر في منطقة ديركا حمكو(Dêrka Hemko), تحولت قرية قرة جوخ(Beroj) إلى مراكز أدارة العشيرة من قبل نايف مصطفى باشا. قرة جوخ (Qereçox) لها تاريخ طويل في عملية الاستقرار القروية.

فقبل الميران, كانت عشيرة موسيسانا الأزدية تسكن فيها منذ القدم وهناك قول مشهور عند الميران (Heft babikên Mosîsana li Qereçox tinebûne) أي لقد انعدمت سبعة بطون من موسيسانا في قرية قرة جوخ !

قبل استقرار الميران في منطقة قرة جوخ، سكنت المنطقة قسم من عشيرة شكاكا بعد عشيرة موسيسانا.هذه القبيلة تنتمي إلى نفس العشيرة التي ينتمي إليها سمكو آغا الشكاكي والذي قام بانتفاضة ضد شاه إيران في بداية القرن الماضي.وهذه العشيرة منتشرة في مناطق كردستان الشرقية على الأكثر.كما وهناك قرية واقعة في منطقة قرة جوخ اسمها حمزة بك وهذا الشخص المسمى بحمزة بك ينتمي إلى عشيرة شكاكا ويسمونه بحمزة بكى شكاكي.

وجدير بالذكر بان الميران قبل الاستقرار كانوا يستخدمون منطقة قرة جوخ كمحطة للاستقرار الموسمي.وفي سنة ١٩٤١ أثناء الحرب العالمية الثانية استقرت عشيرة الميران حول نبع قريب من جبل قرة جوخ اسمه تقل بقل وكانوا يستخدمون طاحونة نايف مصطفى باشا في

قرية شكرخاج الواقعة خلف جبل قرة جوخ على وادي نهر سفان من اجل تأمين مادة الغذاء الرئيسية أي الطحين.

إن قرة جوخ هي مسرح لملحمة كردية مشهورة بين الكوجر, هي ملحمة (Bozê Zerî) بوذةِ زري.

حيث حصلت معركة بين عشيرة موسيسانا الازدية وعشيرة بوذةِ زري على ارض قرة جوخ.

يمكن القول بأن أحدى الأسباب الأساسية في استقرار الكوجر الميران في جبل قرة جوخ تحت إمرة نايف مصطفار باشا هو الصراع الذي حصل فيما بين الكوجر الميران وعشيرة شمر فيما بعد.أي أن الاستقرار في هذه القرية المتاخمة لجبل صغير، له أسباب شبه عسكرية واقتصادية أيضاً (لها علاقة بتربية الحيوانات، لأن منطقة قره جوخ تملك مراعي خصبة مهيئة لتربية الحيوانات كما وتملك أراضي خصبة صالحة للزراعة).

لقد كان نايف مصطفار باشا يأخذ الضريبة السنوية من شركة مَنَهَل (Menhel) الأمريكية التي كانت تنقب عن النفط في المنطقة منذ سنوات ما بعد ١٩٥٠.

لقد طلب نايف مصطفى باشا من شركة منهل الأمريكية تشغيل سكان منطقته وأبناء عشيرته في شركة تنقيب النفط بدل من إعطائه ثروة مالية معينة مقابل عملية التنقيب كما تكلم عن ذلك السيد معاون وزير النفط الدكتور المهندس عيسى إبراهيم في سنة ٢٠٠١ في إحدى تطرقاته حول هذه المسألة.وقد بدأت هذه الشركة بالتنقيب في منطقة قرة جوخ وسماها كراتشوك في بداية الخمسينات وهي بداية تنقيب

النفط في المنطقة.ولقد كانت الشركة تقوم بتقديم تعويضات مالية معينة لأصحاب الأراضي والملاكين الوقعة في دائرة عملية التنقيب.

وكما حصلنا على المعلومة التالية بصدد هذه المسألة: لقاء الأضرار الحاصلة لمزروعاتهم أي مزروعات العشائر والقبائل التابعة لنايف باشا عرض مسئولي شركة النفط في تلك المرحلة تعويضات مالية لقاء الأضرار الحاصلة.ولكن كان جواب نايف كالتالي: إنني شخصياً لا أريد أي شيء، ولكنني أطلب تشغيل أفراد عشيرتي وسكان منطقتي في شركتكم بدلاً عن أي تعويض مالي.

وقد كان نايف باشا ايجابياً في حل المشاكل العشائرية ومحاولة إيقاف دائرة توسعها.وكان له تجربة في مجال وضع الحلول لهذه المشاكل.وقد كان يتمتع أيضاً، بالإرادة والشجاعة في مثل هذه الأمور، وكما كان يعرف كيفية الدفاع عن وحدة عشيرته وأراضيها واستقرارها.وساهم في ارتباط رعاياه بأرضهم الأم وتقاليدهم وثقافتهم وتراثهم من الناحية الموضوعية.

بالنسبة إلى حياته الخاصة، فأنه ولد في زوزان جبال بوطان في سنة ١٨٩٠ كما وتوفي في ١٧ تشرين الأول عام ١٩٦٦ في دمشق.وتم دفنه على رأس جبل قرة جوخ في موقع له قدسية اسمه Keçigê كَجكِ.وهناك أسطورة متعلقة بهذا الموقع، وتناقلتها الألسن في تلك المنطقة.وحسب الأسطورة، كان هنالك فتاة جميلة في إحدى القرى، فأحبها شاب قروي من نفس القرية.ولكن حصل وضع صعب من الناحية الاقتصادية، فأضطر الشاب للذهاب إلى الغربة طلباً للرزق.ولم يأتي،فاضطرت الفتاة إلى التفتيش عنه في كل مكان،

لأنها لم تكن تعرف مكانه.وعندما وصل الشاب إلى القرية لم يجد فتاته.فترك الشاب القرية مرة أخرى ولكن بحثاً عن الفتاة في هذه المرة.

الاثنين فتشوا عن بعضهم البعض لمدة سبع سنوات.وبعد ذلك وصلت الفتاة إلى الموقع المسمى بـ keçik، بينما وصل الشاب إلى الموقع المسمى بـ Kurik، وهذين الموقعين يبعدان عن بعضهما مسافة ٢-٣ كم فقط.

وعندما وصلت الفتاة إلى هضبة Keçig ظهر أمامها ملك السيئات (بكو) وقال لها لا تعذبي نفسك، فإذا فتشت سبع سنواتٍ أخرى، فلن تريه، لأنه مات.فطلبت الفتاة الموت من الآلهة وماتت في نفس اللحظة.وبعد ذلك ظهر (بكو) أمام الشاب في موقع Kurig وقال له نفس الكلام.فطلب الشاب الموت من الآلهة ومات في نفس اللحظة.لذا تحول هذان الموقعان إلى مكان مقدس وأسطوري لأهالي المنطقة. وسمي لهذا السبب بـ (Keçig û Kurig) .وهما رمزين على هيئة شجرتين تتقابلان على مسافة ٢-٣ كم على سطح هضبتين متقابلتين.

وقد كان نايف باشا والقبائل الكوجرية الملتفة حوله، يتمتعون بمواقف إيجابية مثل بقية العشائر الكردية في مرحلة الانتداب الفرنسي على المنطقة.وكانوا دائماً إلى جانب طموحات الاستقلال والحرية التي كان يطالب بها الفئات المختلفة من الشعب في منطقة الجزيرة.ومن جانب أخر كان وجهاء عشيرة الميران ونايف باشا يتحركون ضمن إطار التوجه العام لبقية رؤساء ووجهاء العشائر الكردية المتعددة في

المنطقة من أجل تأمين الاستقرار والحقوق المشروعة لمجتمعهم في مرحلة الانتداب الفرنسي على المنطقة.

وقد تم سجن نايف باشا مع عدد من رجاله من قبل سلطات الانتداب لأسباب متعلقة بحوادث حصلت في تلك المرحلة، وبعد خروجه من السجن تم نفيه إلى منطقة (سرة كاني) (رأس العين) وبعد ذلك بمدة رجع إلى منطقة استقرار عشيرته حول جبل قرة جوخ.وذلك حسب ما رواه لنا معمرون عايشوا تلك الفترة.

وقد كان نايف مصطفار باشا رجلاً لا يجيد القراءة والكتابة كما قلنا، ولم يكن يجيد أي لغة أخرى (ما عدا بعض الجمل العربية البدوية)، سوى اللغة الكردية الأصيلة (اللهجة الميرانية).

ولكنه كان يملك علاقات واسعة من الناحية العشائرية والاجتماعية، وكان متواضعاً في بعض تصرفاته اليومية حيث كان يأكل طعامه على الأغلب مع الشبان بعد تناول الطعام من قبل الضيوف أولاً.

وقد كان مرحاً في أحاديثه مع أقربائه وأصدقائه، وكان شهماً لا ينسى الفضل من قبل أيٍ كان، وكان يرد الجميل بالأضعاف، وقد كانت له علاقات مع أناس مثل الدكتور نافس ظاظا ونوري ديرسمي وحجي عبد الكريم الجزري وجلادت بدرخان.

وقد ذكر نوري ديرسمي في كتابه (Hatiralarim) حول هذه المعرفة بينه وبين نافس ونايف مصطفار باشا، وقد عمل ديرسمي في استثمار الأرض الزراعية في قرية "روباريا" التي كانت تحت يد نايف وبمساعدة منه، حسب ما ذكره في مذكراته.ومعروف أن الدكتور

نـافس ونـوري ديرسـمي كـانوا مـن الشخصـيات الوطنيـة المعروفـة فـي تاريخ شعبنا.

وهكـذا يمكـن القـول بـأن نـايف كـان مهتمـاً بالعلاقـات والصـداقات الاجتماعية وخبيراً في إدارة شؤون العشيرة في تلك المرحلة.

علـى الـرغم مـن نضـوج نـايف باشـا فـي أمـور إدارة العشـيرة والعلاقـات المتعـددة،إلا أنـه كـان غيـر متفهمـاً للظـواهر والأمـور والأوضاع السياسية الحاصلة والمتغيرة في تلك المرحلة.

الفلكلور واللغة عند الكوجر الميران

لا شك أن مرحلة تشكيل الاتحادات العشائرية، هي أكثر المراحل الحاسمة في تكوين الثقافة القومية للشعوب.فاللغات والعناصر الفلكلورية الشعبية تمتد في جذورها إلى هذه المرحلة التكوينية الهامة، فكلمة الفلكلور تعني التراث الشعبي الأصيل المتراكم عبر مئات السنين، والفلكلور ليس ملكاً لشخص أو جماعة أو طبقة؛ بل هو ملك للشعب.والفلكلور يشمل الرقصات والأغاني والأهازيج والألعاب والملابس الشعبية المتنوعة.

الفلكلور الكوجري له نكهة خاصة يشعر الإنسان من خلالها بأنه موجود في طبيعة حية محاطة بالأزهار والنباتات والحيوانات الأليفة ويشعر أيضاً بأنه في الهواء الطلق لا تحيط به قيود مصطنعة، بل يعيش في حرية طبيعية وعفوية تهيج في ذاته العميقة عواطف نقية لا يعرف معناها بوضوح !

كل هذا يهيئ أرضية خصبة للغناء والفن الشعبي الأصيل.

الميران يجيدون الغناء البوطاني الأصيل، مثل حيرانوك وسرلوك وبَيزوك وبِرويته وخزموك

(Heyranok, Xizêmok, Sirêlok, Peyzok, Bêrwîte, …….)

وإلى أخره من تلك الأنماط القديمة من الأغاني.

ويمكن إعطاء بعض الأمثلة على ذلك.

-مثال حول (Peyzok) بيزوك:

Serê quranê elîf û bêne,

بداية القرآن هو الألف والباء،

Talya quranê her lam û yêne,

وأخره دائماً هو اللام والياء،

Keç xezalên li binê beryê ne,

الصبايا هن غزلان في أسفل البرية،

Xort her çar wextê salê,

الشباب في الفصول الأربعة للسنة،

Tajî û toleyên li pê ne,

هم مثل كلاب الصيد يركضون ورائهن،

Şekir û nebat,

السكر والنبات،

Ji Hindêne,

هما من الهند،

Kesik bibîne dewrê serê zemana,

أن يرى أحد في أدوار الأزمنة الأولى،

Masiyên binê heft behra,

الأسماك السابحة في أسفل سبع بحور،

Bikali û binali ji têna,

يتألم ويتحسر من العطش،

هذا النمط من الأغاني كان يتم ترديده في مرحلة الرجوع من الزوزان..... ولذا سموها (بيزوك).

وهناك نمط آخر يسمونه خزموك (Xizêmok):

Ez evdalê xwedê nazik û nazdar im,

أنا عبد الله الفقير لطيف ومحب للطافة،

Li ser dara çil û çar nazelîna,

على شجرة أربع وأربعون لطيفة

Nazik û nazdarê xwe li dayê kim,

أسلم حبيبي إلى الأم،

Ez bi babim li babê kim,

أنا لي أب أسلمه للأب،

Ezê herim sere hewalgî bilind,

سوف اذهب إلى رأس تل مُرتفع عالي،

Sed car destê xwe raberî xwedêkim,

وأرفع يدي إلى الله مئة مرة،

Kopekî mêrê xirab ji wê va hatibî,

فجاء من هناك رجل سيء وقاصر،

Kopalig li zendê minî zerî zeytûnî dabî,

وضرب يدي الصفراويتين الزيتونيتين بعصاه،

Li min şikênandibî cihê xilxal û bazina,

وكسر لي مكان الأساور والخلخال في يدي،

Nema zanim,

لا أعرف بعد،

Girêdana qerepoşî ji delalê dilê xwe re,

ربط الرباط القَرَبوشي لحبيب قلبي،

Bi çi terzî li ser eniya kever girêdim,

بأي طراز أربطها على خده الجميل

هناك قصص غنائية من هذا النوع مثل حيران آغةِ **(Heyranê Axê)** وهسام آغةِ **(Hesamê Axê)** وشيخكَو مالو **(Şêxigo Malo)** وكوكَيرفان **(Kewgîrvan)** ..... الخ .

- **وهسام آغةِ (Hesamê Axê) تمر على الشكل التالي:**

Em xêlîne, em hêştiyê berê sipîne,

نحن طالبي العروس نحن هِشتيي الحجر البيض،

Hinek ji me eze axayîne,

بعض منا جماعة عَزَ آغايي،

Hinek ji me eze şêrîne,

وبعضنا الأخر من جماعة عَزَ شيرينة،

Ji xêra xwedê ra min bizaniya,

ياريتني كنت أعرف،

E v xêliyên Hesamê axê ne,

هؤلاء طالبي العروسة جاؤوا ليطلبوها من أجل هسام آغة،

An yê mamê wî ne,

أم جاؤوا ليطلبوها لعمه،

وكما أن شيخكَو مالو (Şêxigo Malo) تمر على الشكل التالي:

Wey……wey….

Wey……wey….

واي....واي...

واي....واي...

Erê te subeye mela li bangdanê,

نعم عم الصباح عليك والملا في الآذان،

Mîr mela xwestiibî li koçkê dîwan xanê,

طلب المير حضور الملا إلى غرفة الضيافة،

Xwedê xirabike mal ate melayî,

اللــه يخرب بيتك أنت يا ملا،

Te fito li Şêxgo malê mi re dayê,

أنت الذي أعطيت الفتوى لـ حبيبي شيخكَو مالو،

Wey Şêxo kewgiro,

يا شيخو يا صياد الحجل،

Kewgîrvanê Mîro,

يا حجال المير،

Şev û rojê bîyî êxsîro,

تحول إلى أسير في الليل والنهار،

حكاية شيخكَو مالو:

كان هناك فلاحاً (Cotiyar) يعمل لدى أحد الأمراء (اسمه Mîrê Fingê حسب الحكاية)، وقد كان شيخكَو يحرث بساتين الأمير بشكل رائع وبجهد كبير لا يسابقه أحد فيه .وقد كان شيخكَو سعيداً وبسيطاً وممنوناً من حياته.

لأنه كان متزوجاً من امرأة تقدر حياته وتحترمه وتحبه وتقوم بواجباتها اتجاه شيخكَو بأكمل وجه.وكانت ذكية وجميلة ولطيفة.

وبينما كان الأمير (الذي كان يعمل شيخكَو في حراثة بساتينه) غير سعيداً وغير ممنوناً من حياته.لأنه كان متزوجاً من ثلاثة نسوة أحداهن (الكبيرة) كانت ماهرة في السرقة، والأخرى كانت تصرخ في وجهه كل يوم ولا تجيد الحديث بشكل لائق معه، بينما كانت زوجته الصغيرة تمارس البغاء بشكل فاضح.ورغم أنه كان أميراً على منطقة Fing فأنه كان يائساً من حياته بسبب هذه النسوة.

وفي إحدى الأيام قال الأمير لـ شيخكَو؛ لماذا أنت سعيد وأنا يائس، مع العلم أنني أمير وأنت تحرث في أرضي ؟ فَرَدَ عليه شيخكَو

قائلاً:<<أنني أستيقظ في الصباح الباكر فأرى بأن زوجتي قد حضرت لي الماء الساخن وبعد ذلك تحضر لي الطعام (الفطور) وكما تساعدني في تجهيز الحيوانات للحراثة، وفي المساء عندما أرجع إلى البيت، فإنها تقوم بنفس العملية، حيث تحضر العشاء وتحضر الماء الساخن من أجل الغسيل، وبعد ذلك تضحك وتمرح معي حتى وقت النوم، لذا أنني سعيد وممنون من حياتي كثيراً بسبب هذه المعاملة من زوجتي العزيزة.

عندما عرف الأمير سِر سعادة شيخكَو، عَرَضَ عليه الفكرة التالية:يا شيخكَو أنني أريد منك أن تعطيني زوجتك وسأعطيك زوجاتي الثلاث مقابل ذلك.

رغم اعتراض شيخكَو ومقاومته لهذه الفكرة الجهنمية، إلا أنه لم يستطيع الصمود كثيراً أمام فكرة الأمير هذه.

وبعد قبول شيخكَو للفكرة كرهاً، أخذ زوجاته الثلاثة وجَهَزَ مركباً صغيراً وحملها أغراضه الشخصية مع زوجاته الثلاثة لكي يجتاز النهر الفاصل بين منطقة Finig والمنطقة التي يقصدها شيخكَو رغماً عن إرادته.

وعندما وصل شيخكَو إلى وسط النهر، سحب خنجره الفضي من مخزنه وسأل زوجته الكبيرة، ما هي مهنتك يا امرأة ؟ فقالت أن مهنتي هي السرقة، فضربها بخنجره على بطنها ورماها في أعماق النهر.

بعد ذلك سأل زوجته الأخرى نفس السؤال، فردت عليه وقالت إنني لا أستطيع السكوت بل أصرخ دائماً في وجه كل من يتكلم معي،

فضربها شيخكَو بخنجره على بطنها ورماها هي أيضاً في أعماق النهر.

بعد ذلك سأل زوجته الصغيرة عن مهنتها، فقالت:إنني أمارس الجنس مع أي شخص كان ولا أستطيع أن أضبط نفسي في هذه المسألة.

بعد هذا الجواب، لم يفعل شيخكَو شيئاً واتجه بمركبه نحو الضفة الأخرى من النهر.

بعد أن وصل شيخكَو مالو إلى مكانه المقصود بنى له بيتاً وفتح باباً في واجهة البيت وباباً في مؤخرة البيت.

فسألته زوجته عن سبب فتح باب إضافي في مؤخرة البيت.

فرد عليها شيخكَو بما يلي:<<يا امرأة، إنني فتحت هذا الباب الإضافي لكي يخرج منها الرجل أو الرجال الذين تمارسين الجنس معهم، فلو صادف مرة كان هناك رجل في فراشك وأنا قرعت الباب الرئيسي للبيت, فإن الرجل الذي يمارس معك الجنس سوف يستطيع الخروج من الباب الإضافي في مؤخرة البيت !

بعد هذا الجواب تأثرت زوجة شيخكَو كثيراً بهذا الوضع، وقالت لـ شيخكَو ما يلي: عهداً لك يا شيخكَو....يا عزيزي أن أترك هذا التصرف الشاذ والمهين لنا، وسوف ترى بأنني سوف أكون صادقة معك حتى الموت.

وبعد ذلك دخلت السعادة في قلب شيخكَو واستعاد مجده ومارس حياته بشكل طبيعي كما في السابق دون أي إشكال.

بعد فترة من الزمن بعث أمير Finig مراسلة إلى شيخكَو لكي يرجع ثانية إليه لأنه اشتاق إليه!

وبعد أن رجع شيخكَو إلى قلعة Finig ومضى على رجوعه عدة أسابيع، حاولت زوجة الأمير (زوجته السابقة)، فتح العلاقات " الزوجية" السابقة معه.ولم يستطيع شيخكَو أن يصمد أمام رغبة زوجته السابقة (زوجة الأمير) في فتح العلاقات الجنسية معها كثيراً.

وفي إحدى الليالي، عندما كان شيخكَو يمارس الجنس مع زوجة الأمير(زوجته السابقة) دَخَلَ الأمير إلى الغرفة، وعندما شاهد المنظر بعينيه، رجع إلى الوراء ونام في الديوان حتى الصباح.

وفي الصباح لبس الأمير عباءةً على طول شيخكَو باستشارة من الملا وفتوى منه وأخذه إلى سطح القصر لكي يرميه من سطح القصر بيد الملا.

ولكن بعد رمي شيخكَو من فوق القصر، وصل شيخكَو إلى الأرض سليماً ولم يمت.لذا انتقم الأمير من الملا، فألبسه نفس العباءة ورماه من سطح القصر، فمات الملا قبل وصوله إلى الأرض!

بعد هذه العقوبة ، قال الأمير لشيخكَو اذهب إلى مكان بعيد عني وإنني سوف أعفو عنك ولكن بشرط واحد ؛يجب أن لا تتكلم عن ما حصل لأي كان وتنساه.

وبعد قبول شيخكَو لهذا الشرط ذهب إلى مكان بعيد عن الأمير.

وبعد عدة سنين قصدت جماعة من البكَك زادة ديوان الأمير (بكَك زادة هم الذين يمارسون الموسيقى الشعبية في بلاد الأكراد)، فطلب

منهم الأمير أغنية أو موالاً شعبياً.فقام واحد منهم بسرد حكاية شيخكَو على شكل موال شعبي جميل.فانزعج الأمير وفَهَمَ الأمير بأن شيخكَو قد خان وعده وحكى عن ما جرى فيما بينه وبين الأمير في المجالس، حتى تناقلتها الألسن ووصلت إلى مسامع البكَك زادة (المغني الشعبي) وحولوها إلى موال شعبي جميل –مأساوي ومؤثر.

وبعد هذا الوضع، قال الأمير لرجاله<<إن شيخكَو هو الذي خان وعده ولذا يستحق القتل>>.

لذا بعث الأمير أحد رجاله المحاربين لكي يفتش عن شيخكَو ويقتله.وبالفعل تم قتل شيخكَو على يد عملاء الأمير ظلماً وعدواناً.

لذا تحولت حكاية شيخكَو مالو إلى ملحمة شعبية مشهورة في إقليم بوطان وخاصة بين الكوجر.

إن قصة هسامِ آغةِ غزلية واجتماعية بامتياز، حيث تم تزويج حبيبة هسام الشابة إلى عمه الشايب، وبعد فوات الأوان وحصول النتيجة المأساوية، تغنت حبيبة هسام بهذه المأساة، كما وأن قصة شيخكَو مالو، أيضاً غزلية ومأساوية.

هناك كلمة هِشت(Hêşet) تمر في قصة هسام آغة؛ هِشت(Hêşet) هي القرية المعروفة والتي تقع في برواري (Xiz xêr) خلف جبال هَرَكول.

وهي قرية عائدة لـ عائلة مصطفى باشا الميراني.وهذا مثبت في الوثائق الرسمية العائدة للإمبراطورية العثمانية. هِشت أيضاً قرية من القرى التي تقع في المنطقة المذكورة. ولكنها تتميز عن غيرها من حيث الجمال والأهمية.في عهد مصطفى باشا الميراني، قام مصطفى

باشا (حسب ما سرده الأجداد) بإعطاء كل فخد من أفخاذ عشيرته قرية أو اثنتين في منطقة زوزان هَرَكول.أي في نفس المنطقة التي تقع فيها قرية هِشت.

وجدير بالذكر في أن قرية هِشت يمر اسمها في أشعار فقةِ طيران (الأديب الكردي الكلاسيكي المعروف) وهناك اسم أخر لفقةِ طيران، حيث يسمى بـ فقة محمدة هِشتي.وهناك احتمال كبير على مرور طفولته في هذه القرية الجميلة والخصبة جداً.

ويذكر فقةِ طيران – محمدةِ هشتي – قرية هِشت في ديوانه المسمى بـ"شيخ سناني" .

Ji ber sûretê perde hilîn

اسحب الستارة عن الصورة

Mawer bike dêmê gulîn

بَيِن عن الخدود الوردية،

Zulfa siya bi kelkelîn

مَشِط الزوالف السوداء

Li ser suyretê pir barbike

أحمِل على الصورة كثيراً

Tu dîna xelkê HÊŞETÊ

أنتِ مجنونة أهل هِشَت

-Feqê Teyran-

كما أن هناك قصيدة أخرى وفيها:

Îro werin lêzim werin,

تعالوا اليوم الأقرباء تعالوا،

Cîran û xelkên Hêşetê,

جيران وسكان هِشت،

Hûn rayekê li min bikin,

إنصحوني نصيحةً،

Îro qewî giriya me tê,

اليوم يأتي بكائي بشكل قوي،

Îro me te qewî girî,

اليوم بكينا كثيراً،

Sosin li mêrga xeyrî,

تغيرت ورود السوسن وفي الواحات،

Min heyfa lêvên şekirî,

حيف الشفاه السكرية،

Êdî venaxun şerbetê

لن تشرب الشربة بعد الآن،

حسب ما فَهِم بعض الكتاب من هذا المقطع (الموجود ضمن البحث الأول من إحدى دواوين طيران) –ومن باب الاجتهاد- أنه كان يعشق بنت أحد الأمراء من قرية هِشت ، ولا يؤيد هؤلاء الكتاب فكرة إقامته هناك بل يقولون بأنه كان يتردد إليها كثيراً وبقي فيها في أوقات محددة فقط.

كما وهناك مثال أخر على نمط أغنية بيزوك وهي كالتالي:

Şetyano mal ate xirabo ,

يخرب بيتك ايها النهر،

Vê sibê çendî te li min şînî,

كم أنت حزين علي هذا النهار،

Tu wê qirş û qalê Bota li ber xwe tînî,

تجر معك كل ما في بوطان من قشٍ وفضلات،

Çendî li kev û kinc û kela te dinhêrim,

كم أنظر إلى أطرافك ومنظرك وغليانك ،

Tu kul û mereqên dinyayê li min dicivînî,

تجمع فيني جميع مآسي وآلام الدنيا ،

Meded hey lê lê,

هي لهِ لهِ مَدَد (النجدة)

وكما أن الكوجر تغنوا بالجبال والينابيع والزوزان .

ويمكن إعطاء مثال كاني كِلةِ (Kanî kilê):

Kanî Kile warê Mîra xweş zozane,

اطلال الميران عين الكحل زوزانٌ جميل،

Sera delavê mihane, binre koza berxane,

فوقها اصطبل الأغنام ، وتحتها كوخ الخرفان ،

Xwedê xirake mala Mîrza axayê dudêrî,

الله يخرب بيت ميرزا اغا الدوديري،

Weyî ji mala bûyê min kuştî Şaqolî û Silêmane ,

عندما قتل من بيت أبي شاقولي وسليمان،

Du hogic û du berane,

هو كجين وكبشين،

Kanî Kilê wa li keviyê,

عين الكحلة تقع على الضفة ،

Xwedê xirake mala bûyê kêvariyê,

الله يخرب بيت أبو الـ كِفارية،

Weyî çûyî gotî nicda Şaqolî û Silêman , li bin keviyê.

عندما ذهب وأخبَرَ عن جماعة شاقولي وسليمان تحت الضفة.

أثناء الممات كانت النساء بشكل خاص يرددن مواويل وأحياناً مقاطع من الأغاني على الميت.وكانوا يسمون هذا النوع من المواويل بـ سترانين شينى(Sitranên şînê) أي مواويل الحزن ويمكن إعطاء أمثلة على ذلك:

Diligê mi evdala xwedê behra kwîro,

Lê digerî masiyên hwiro,

Ne heft xweziya wa evd û insane,

Jê ra bên cabên dwîro

يعني: إن قلبي أنا عبدة الله بحر عميق،

تسبح فيه الأسماك الصغيرة ،

لا أحد يحسد على ذلك العباد والناس ،

الذين يتلقون الأجوبة من الأرض البعيدة،

Ezê vî zavayî nakim zava,

Ezê çepera wî çêkim,

Li neqeba herdû ava,

Çiqa laşê delalê dilê min,

Avdala xwedê nazige,

Da negirî nezera cava

يعني: إنني سوف لن أجعل هذا العريس عريساً،

إنني سوف أعمل له "جبره" بين النهرين (نوع من القماش المصنوع من الصوف يستخدمه الكوجر كحاجز بين مكان العروسة ومكان الجالسين)،

كم جسد حبيبي أنا عبدة الله لطيفٌ،

لكي لا يصاب بالعين من أحد.

Dilo tu balîlê Bexdayê,

Tu şevê dike tekbîr,

Û tu tine şêrê Elî we jî deng jê nayê

يعني:أيها القلب أنت بهلول البغدادي،
تقوم بالتدابير في الليل،
وتتركها في النهار مع الريح،
اليد الواحدة لا تعطي صوتاً ولو كان عليٌ (أسد الله).

Çiya bilindin rê di bera,

Sere kulomên bilind,

Mij û moranê girtiye ji xwe ra,

Heçiya digrî;

Ji kul û mereqên xwe ra.

يعني: الجبال عالية والطريق بجانبها،
يكثف الضباب فوق رأس الصخور العالية،
كل من يبكي؛
يبكي لآلامه وأحزانه،

كما وهناك الأبيات التالية والتي هي من نمط خزموك :

Ezê xizmeta ti mîr û hakima nakim,

Ji xeynî Mehmed begê,

Şêxê nêvçîrvana,

Heyfiga min tê ji wê heyfê,

Mehmed beg şêxigê nêvçîrvana,

Bimre û pişta xwe bide kendalî axê,

Wî dilo xirabû……..

Ez evdalê xwedê çendî pîr û kal dibim,

Dilgê kovendar qet pîr nawe

يعني: سوف لن أخدم أي حاكم أو أمير،
ما عدى مهمد بك شيخ الصيادين،
إنني أتحسر على تلك الحسرة،
أن يموت شيخ ا لصيادين مهمد بك،
ويضع ظهره على تلال التراب،

وي .....يا قلبي البائس،

أنا عبد الله كم أصبح كهلاً ومسناً،

ولكن القلب الولهان لا يشيخ أبداً.

إن الكوجر تغنوا بإحدى أهم الرموز التاريخية والأثرية في كردستان وهي برجا بلك (Birca beleg) وقالوا التالي:

Şetyano çendî tu li min şirînî,

Tu kul û mereqên dinyayê li min dicivînî,

Rehme li dê û babê wî hostayî wî hostakarî,

Ew hostayê rikn û esasê Birca beleg danî,

Hosta Hino (Hina) kevir kevir tanî,

Sal qulibî sala dî, nîga,

Rikn û esasê Birca beleg danî,

Hostawû ez li bextê te û xwedê me,

Ti wê cihê qaz û qumriya çêke,

Li raserî hiramê vî şetyanî.

يعني:ايها النهر كم تبدو جميلاً لي،

تجمع فيني آلام وأحزان هذا العالم،

ليرحم الله آباء وأمهات ذلك المعلم البناء،

ذلك الذي وضع أساس برجا بلك،

المعلم حنا كان يأتي بالحجارة واحدة تلو الأخرى،

دارت السنة إلى السنة الأخرى، تم إتمام الركن الأساسي لبرجا بلك،

إنني اتوسل اليك يا أسطة حنا،

أن تبني مكان الإوز والقمرية،

على رأس هذا الشط (الشط هو نهر دجلة).

إن برجا بلك هو رمز أثري بناه أمراء الكرد القدماء على موقعٍ استراتيجي ضمن مدينة جزيرة بوطان على رأس نهر دجلة وحتى الآن يحافظ هذا الصرح الأثري على إحتشامه .

كما وهناك نوع من الأدب الشعبي الدارج بين الكوجر وبقية العشائر الكردية يسمى بـ مامِك وهو مثل الحذورة في الأدب الشفاهي العربي،ونورد بعض الأمثلة هنا على هذا النمط:

<<Çiya çermî ne, kwîvî darî ne, nêvçîrvan hêsine.

Gelo ew çiye…?:dema mirov bi derziyê striya ji nigê xwe dertîne.>>

<< Tiştik tiştanî, nav mêzera siltanî ji xwedê pêve kesî nizanî.

Gelo ew çiye…?:ew zaroke di zikê diya xwe de.>>

<< Qesra bê derî tejî eskerê kim sor.

Gelo ew çiye…?:ew hinare.>>

<< Tenûra himhimî tejî nanê genimî, sibê rabî vemirî.

Gelo ew çiye…?:ew stêrikên asîmana ne.>>

<< Pişt hesane per qurane.

Gelo ew çiye…?:ew kekyar e.>>

بالنسبة إلى اللغة ،فإن اللهجة الكوجرية الميرانية هي أحدى اللهجات الأساسية في منطقة بوطان،تختلف عن لهجة شِلِد الكوجرية ولكنها قريبة منها .

لا شك هي لهجة كورمانجية قديمة ضمن لهجات اللغة الكوردية .

إن اللهجات البوطانية حافظت على أصالتها ونقاوتها قياساً باللهجات الأخرى التي تأثرت بلغات الشعوب المجاورة ،وقد أعتمد جلادت بدرخان في تحضيره لأساسيات اللغة الكوردية، وإصدار الجرائد والمجلات على اللهجة البوطانية إلى جانب اللهجات الأخرى، وقد كانت عائلة بدرخان بك يأتون بمربيات ومربين من بوطان إلى استانبول، لكي يعلموا أولادهم لغتهم الاصلية في فترة نفيهم إلى هناك .

وقد كانوا مقتنعين بأن الكورمانجية النقية، حافظت على نفسها في جبال ومصايف بوطان .

هناك بعض الأختلاف في التلفظ فيما بين اللهجة الكوجرية والدِمانية .

فمثلاً في كثير من الكلمات يتم إستعمال حرف(G) بدلاً من حرف (K) من قبل الكوجر :

Koçerî	Dêmanî
Genim barbige	Genim barbike
Ezê re derigê	Ezê çime derikê

نلاحظ هنا بأن الحرف(K) المستعمل في كلمة ديرك ،قد تحول إلى الحرف (G)عند الكوجر ،وكما أن الفعل (Biçim) "سأذهب " مختلف هنا ،حيث أستعمل بدلاً منها (Re) عند الكوجر،وهو مشتق من الفعل (Herim)

-بعض الأمثلة الأخرى على التمايز:

Koçerî	**الترجمة**	**Dêmanî**
Tê çi bigeyê	**ماذا تفعل**	**Tê çi bikê**
Îwer	**ضمير الغائب**	**ÇÎk**
Şimamog	**الشمام**	**Şimamok**
Nok	**الحُمص**	**Nehk**
Jeweş	**البطيخ**	**Jebeş**
Rwîvî	**الثعلب**	**Rovî**
Kwîr	**عميق**	**Kûr**
Ez darê va hilperigîm	**صعدتُ الشجرة**	**Ez darê ve hilperikîm**

نلاحظ هنا أمثلة أخرى على تغيير (K) إلى(G)وكما نلاحظ بأن الحرف الصوتي (O) يتحول إلى (Wî)عند الكوجر ، أو بدلاً من(Û) يتم إستعمال (Wî). كما هو مؤشر عليه في الجدول .

وكما نلاحظ بأن ضمير الغائب(îwer) المستعمل عند الكوجر ،هي(çîk,çîko,çîkê) في اللهجة الديمانية، وهي بمثابة (gêndî) كَِندي عند أكراد منطقة كرداغ، وكلها ضمير للغائب في قواعد اللغة الكردية .

هناك مثال طريف على ضمير (îwer)إيوَر: في إحدى المرات جائت جماعة من الضيوف إلى قصر الضيافة عند نايف مصطفار باشا، وقد كانوا راكبين على الأحصنة ،بعد نزولهم وجلوسهم ، قال نايف لأحد خدمه :

(Ka wa îwera îwer ke.....)

لم يفهم الضيوف شيئاً، ولكن الخادم إتجه نحو الأحصنة وأعطاهم العلف، وبعد ذلك فَهَمَ الضيوف بأن الآغا قال لخدمه : إذهب وأعطي الطعام لهذه الأحصنة ،ولكنه استعمل ضمير المجهول أو الغائب (îwer)لتوضيح كل شيء !

يمكن العثور على بعض المفردات الكوردية القديمة في نفس تلفظها القديم ضمن اللهجة الكوجرية وكما يمكن الحصول على مفردات لغوية وأدبية لم تعد لها أستعمال واسع في اللهجات الأخرى.

مثال:

Kuzîr	الفجر
Berbwîtî	الخطابة
Pirziga penceşêrê	السرطان
Kulozûg	التلة الصغيرة
Bêtwîte	حقير (دنيء)
Riser,behindî,	يستعمل لأنماط الحيوانات (غنم ،ماعز، خرفان.....)
Bigrûvekêş	الصراع
Tewtewe	غير راكز
Dêhlig	تستعمل للأنثى الراغبة في الجنس والكلبة الراغبة جنسياً
Kwîşkwîşe	جاهل (زعران)
Gebgebe	ذو الجثة الكبيرة والهيبة
Sîpelûg	الشاب الصغير
Bend, sêvo, hêliz, biyîg,rêbaz, kerenzer	أعشاب برية تؤكل

Pêxwarin	المأكولات المخزنة من أجل الإفطار
Ava givya	ماء مرشح من الجبن يستعمل في الطعام
Herzêl	يتم تحضيره من القش الطبيعي للنوم عليه
Hevîrtirş	الخميرة الطبيعية من أجل تحضير العجين
Cewdig	يحضر من قماش خاص لحفظ الماء فيه ويستعمله الرعاة من أجل حفظ الماء

الأدب الشعبي الشفوي عند الكوجر ملفت للنظر ،حيث هناك حكايات شعبية لها علاقة بالملاحم والأساطير الأكثر قدماً في ميزوبوتاميا .

مثلاً جيروكَا دۆوةِ هفت سري (Çeroka Dêwê heft serî) ، هذه الحكاية تشبه في تفاصيلها حكاية أسطورة كَلكَامش السومرية ،لأن كَلكَامش أيضاً صادف وحشاً له رؤوس متعددة أثناء رحلته للعثور على نبتة الحياة .

وقد حارب كَلكَامش هذا الوحش وتغلب عليه ، ونحن نرى بأن الحكاية تقريباً مشابهة جدا ًعند الكوجر .فهناك بطل ايجابي مثل كَلكَامش يحب الخير والمغامرات ويذهب وراء أحلامه ،وفي طريقه يلتقي بوحش له رؤوس متعددة ويتغلب عليه ،وكما هنالك حكاية شاميران (شاه ماران)أي ملكة الأفاعي، والتي تمتد تاريخها إلى عهد حضارة أوراتو في وان و بوطان .

كما وهناك حكاية كجا ميرةِ جنا (Keça mîrê cina) ،وهي أيضاً مستقاة من الأساطير الحورية والسومرية القديمة .

الكوجر يعتقدون بأن العشاق الخالدين مثل مموزين وفرهاد وشرين قد تحولوا إلى نجوم في الفضاء الكوني ، ويؤشرون عليهم في الليالي ،وهذا إعتقاد ديني قديم جداً يمتد إلى عهد الأمومة (عهد ستار – عشتار) في المنطقة .

يمكن القول بأن أشكال الفنون الادبية (الملاحم-الأساطير-سربةِ هاتي –مامِك-.....)كلها متداخلة ضمن بعضها في الفلكلور الكوجري القديم .

إن الكوجر ظلوا متأثرين بالثقافة المشاعية القديمة من ناحية الأغاني والحكايات والرقصات ولم يتأثروا كثيراً بالثقافات التي صدرتها الأنظمة العبودية والإقطاعية والرأسمالية على مدى التاريخ .

لأنهم نوعاً ما كانوا مستقلين وأحرار في اختيار نمط حياتهم وجغرافية انتشارهم إلى حدٍ ما حتى عهود متأخرة .

فمثلاُ عشائر الجوخ سور الكوجرية كانت تنتشر حسب المواسم من زوزان وان حتى نواحي موصل وشنكَال ولم تعيق هذه الحركة الطبيعية الموسمية للكوجر بشكلٍ جدي إلا في عهد ظهور حكومة الجمهورية في تركيا وما تلاها من الحدود الضيقة في المنطقة .

وكما هو واضح فأن أغلبة العشائر الكردية المرتبطة بحياة الجبال والزوزان ،بقيت مرتبطة بثقافتها العائدة إلى ما قبل الفتوحات الإسلامية من حيث الجوهر،رغم إعتناقها للدين الإسلامي .

وقد أكد المؤرخ الروسي نيكتين في كتابه الشهير(الأكراد) على هذه الحقيقة بكل وضوح. *أسماء القرى من بروژ إلى شنكَال التي كان ترتادها عشيرة الميران لرعي أغنامهم في الشتاء والربيع والصيف والخريف:

بيرا إبراهيم أغا – حيال - چتل فوقاني - چتل تحتاني – عوينات - كَر شيران – كَركندال – قامور – كَولا برانا – كَركمبر – حامكار – تربا كَحيد – علي قاسما(تل كوجر) – خابور تحتاني – خابور فوقاني – طاش – سليمان ساري – براروفي – بيرا سيفو – رميلان تحتاني – رميلان فوقاني – كَر زيارت چولى – كفر دنا – علوان – عرعور – كَرزيرو – واري – شكا – تحتوكا – كَريكَزي - كلهي تحتاني – ماسكا.

مخطط التنظيم الاجتماعي عند العشائر الكوجرية

العمود الفقري:

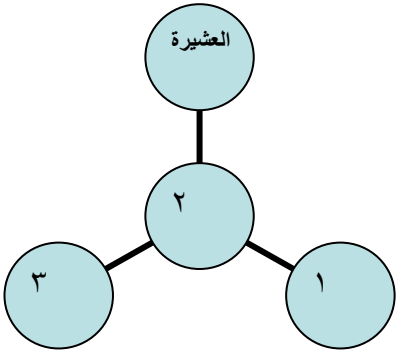

قبائل Hoz

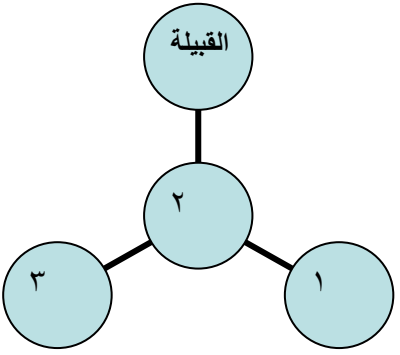

أفخاد (Babik)

بطن (Kilan)

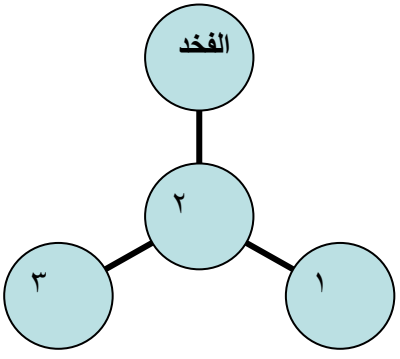

عائلات كبيرة (Binemal) (Malbat)

ملاحظة :

عندما تأتي بجانب بعضها البعض ثلاثة عشائر كبيرة ، فإنهم يشكلون إتحاداً عشائرياً يشبه مجموعة سكانية كبيرة.

يمكن تبسيط نظام المجتمع العشائري بهذا الشكل تقريباً ولكن ليس بشكل مطلق وتام.بل أن هذا المخطط قابل للزيادة عند الدخول في التفاصيل والخصوصيات.

ولكننا أخذنا النظرة العامة والمخطط العام حتى نستطيع فهم هذا التنظيم الاجتماعي بعيداً عن أي تعقيد.

تنظيم العشيرة ادارياً

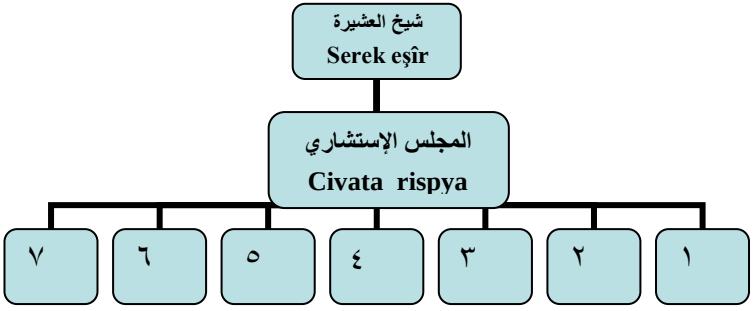

والعدد قد يصل إلى أكثر من سبعة حيث يصل أحياناً إلى أحد عشر شخصاً ويحضر أحد وجهاء كل قبيلة هذا المجلس.

الحساب السنوي عند الكوجر

***-في بداية الشتاء:**

١- مـع الـدخول فـي فصـل الشـتاء، الأيـام العشـرة الأولـى هـي Dehgê mêra (عشر الرجال Dehgê pêşî)

٢- بعدها تأتي عشرون يدعونها Çilê mêra (شتاء الرجال) والمجموع يصبح ثلاثون يوماً.

***- في وسط الشتاء:**

٣- مع انتهاء شتاء الرجال يبدأ Çilê jina (شتاء النساء)، مدتها عشرون يوماً.وبعدها تـأتي عشر النسـاء Çilê jina أو مـا يسمى بـ Dehgê başî.

والمجموع يصبح ثلاثون يوماً.

و يقول الفلاح:

Zadê xwe bavê aşî nave kaşî : (Cotyarî)

أي إبعث زادَكَ إلى الطاحونة ولا ترشه على الأرض .لأن وقت البذار قد مضى ولا فائدة من زرعها. وفي هذا الوقت :

Pîr kurê xwe rdike

أي العجوز تيقظ ابنها النائم

<<Rabe ava çile û kanwîna vexwe, beroj germbîne.>>

استيقظ،لقد سخن ماء الشتاء ، اشربها لقد أصبح الجو ساخناً.

*-مع الدخول إلى شباط:

٤- يأتي Qere subat وعددها ١٤ يوماً.

الأسبوع الأول Reş çarşem (الأربعاء الأسود)، الأسبوع الثاني Qere çarşem (قرة أربعاء).

٥- يأتي بعد قرة سبات آخ سبات (Ax subat) وعددها أيضاً ١٤ يوماً ويسمونها xweş çarşem أي الأربعاء المشمش.

ويصبح المجموع ٢٨ يوماً. وكما يقولون ما يلي حول قرةسبات :subat qiru qat,nuh nehat kavin hilat وبمعنى جاء الشباط واشتد البرد وقد مضى القديم ولم يأتي الجديد .

*- مع الدخول إلى آذار (Adar-avdar):

مع الدخول في هذا الشهر وحسب الروايات الكوجرية:

Subatê baker go, xuhga minê Adarê ! Bide min sê roj û sê şêvên

xedar,da qene ez gîskilog di sêrgo da bige xwarê .

ومعناها كالتالي:

صاحت شباط وقالت: يا أختي آذار أعطيني ثلاثة أيام صعبة، لكي أستطيع أن أعطي درساً للجدي.

هذه الأيام الثلاثة هي كالتالي عند الكوجر:

Zîp, Xîp, Rîp (ذيپ،خيب،ريب)

تعني ظهور الحرشف=Xîp

وتعني الحالول=Zîp

تعني قص الشعر على الأغلب=Rîp

وعدد أيام Adar هي٣١ يوماً ويقال بأنه في آخر يوم من هذه الأيام الثلاثة: كان الكلب يبول دماً في الصباح الباكر بسبب البرد القارس وفي الظهر يلهث ويجلس تحت الفي.

٦- في نيسان (Avrêl). نيسان عند الكرد الكوجريين والعشائر الكردية الأخرى هي عروسة الربيع . وهي مشهورة بأزهارها الجميلة والمتنوعة ويسمون بـKulîlga Nîsanê.

ويقول المثل :

Nîsanê dew li kîsanê

Li derê mala hemi kesanê

تعني: في شهر نيسان الأكياس مملوءة باللبن،

توجد هذه البركة في كل البيوت.لكثرة الحليب ومشتقاته.

وكان أحد المسنين(Rispî) من الذين كانوا يفهمون حسابات السنة يقول:

Heta ava tîk li ser mihane hê li ser miha zistane

Avetîk : ji serê nîsanê heta bîst û yekê wê dikeve.

أي حتى يبقى الندى (من ١ نيسان حتى ٢١ نيسان) على ظهر الغنم سيبقى الشتاء على ظهرهم. تنتهي هذه المرحلة في ٢١ نيسان . بعد Avetîk (أي بعد الندى) كان الكوجر يقومون بـ نزع الصوف من ظهر الأغنام الحائلة (التي لا تعطي الحليب).

وفي الشهر المبارك كان الكوجر يشدون الرحال إلى زوزان هركول.

٧- في الصيف الحار:

Temoz û tebaxê agir girtiye axê

أي في شهر تموز وآب اشتعلت النار في التراب.

٨- في الخريف (وفي منتصف شهر آب قبل الدخول فيه) تهب الرياح الجديدة والطرية ويسمونها بـ Bayê nuh وهي مفيدة لنضوج الفواكه والثمار.

٩- وفي شهر الخريف الأخير Çirya paşî (تشرين الثاني) كان الكوجر يشدون رحالهم في الزوزان نحو الأراضي السهلية الحارة.أو نحو المراعي الحارة الموجودة في المناطق الجنوبية .

وقد كان المغنـي الشـعبي الكوجري السيد مـلا خليل **Mela Xelîl** رحمه الله يقول حول الخريف ما يلي:

Min ji hesabdarê têr aqil dipirsî,

Ka peyîz çi çûye çi maye,

Hesabdarên têr aqil digotin,

Çirya ewil ji xwe xilase,

Çirya paşî sê roj sê şêv jê maye,

Mihelê nêrî û bizinê,

Nêriyo malig xirabo,

Tu çidike li serigê vê debaxê,

Tu ruhdîn reş bihejîne,

Xwe ji hilûmên bilind,

Xwe berde xwarê,

Bî demê nêrî û bizinê.

أي بمعنى:جاء الربيع وحل شهر آزار ولكن ليس هنا، بل في برية جبل شنكَال.وعندما سمع سكان القرية المسيحيين هذا الكلام، قالوا لبعضهم أن Keşe (القس) قد أعلن بأن Avdar قد جاء وحَلَ الربيع.لذا قاموا بإعطاء ما لديهم من مخزون علف الماشية لماشيتهم بوفرة وكثرة غير اعتيادية. وبعد أن نَفَذَ العلف وأكلت الماشية كل المخزون، ولم يأتي الربيع ولم يخلص البرد والمطر الثلج.وجاعت الماشية وهَلَكَت كلها.لذا قام سكان القرية المسيحيين بالقيام بإضراب أمام بيت القس، إنني لم أخدعكم، بل انتم الذين لم تفهموا ما قلته حيث أنني قلت ما يلي:

<<Adarê dew li darê, lê ne li katuyê xumarê, li berya çiyayê Şingalê.>>

*** بعض التواريخ الهامة والمشهورة:**

١- **Sala berfa sor……:** أي سنة الثلج الأحمر، وهي السنة التي تساقط الثلج فيها بلون أحمر.

٢- **Sala xelayê…. :** أي سنة الجفاف والجوع. وهي السنة التي حصل فيها الجفاف وكان الناس يأكلون لحم الحمير. وقد كان بعض الناس يأكلون "لحم صغارهم الميتين" من شدة الجوع. وقد رَوَت لنا سيدة مسنة ما يلي حول هذا الموضوع المأساوي: " إن أبي قد رأى امرأة تشوي لحم ولدها الصغير الميت على النار، لكي تأكلها وتعطيها لأولادها الآخرين الأحياء. ولذا أعطى أبي الخبر لوجهاء القبيلة. وقاموا بوقف هذا العمل المقرف وتبرعوا لإطعام هذه العائلة. وقد كنا في موقع اسمه بانكُران الواقعة فيما بين هيزل ودِرِبين (عند جبل بةِ خير).

* هناك قصة طريفة أخرى حول الحساب السنوي وتحديداً حول مجيء الربيع وانتهاء الشتاء. حيث كانت هناك قرية اسمها خمارة (سكانها من المسيحيين الكرد) والموجودة في زوزان بوطان (القريبة من مِرِكَ ُمِارة)، وهي زوزان عشائر شِلِد. عندما جاء شهر آذار (Adar)، صعد Keşe (القس) إلى سطح بيته وقال:

<<Adarê dew li darê, ne li vê derê, li berya çiyayê Şingalê.>>

أي بمعنى:جاء الربيع وحل شهر آزار ولكن ليس هنا، بل في برية جبل شنكَال.

وعندما سمع سكان القرية المسيحيين هذا الكلام، قالوا لبعضهم أن Keşe (القس) قد أعلن بأن Avdar قد جاء وحَلَ الربيع.لذا قاموا بإعطاء ما لديهم من مخزون علف الماشية لماشيتهم بوفرة وكثرة غير اعتيادية. وبعد أن نَفَذَ العلف وأكلت الماشية كل المخزون، ولم يأتي الربيع ولم يخلص البرد والمطر والثلج.وجاعت الماشية وهَلَكَت كلها.لذا قام سكان القرية المسيحيين بالقيام بإضراب أمام بيت القس،فقال لهم القس؛ إنني لم أخدعكم، بل انتم الذين لم تفهموا ما قلته حيث أنني قلت ما يلي:

<<Adarê dew li darê, lê ne li katuyê xumarê, li berya çiyayê Şingalê.>>

أي: قلت أن الربيع قد حَلَ، ولكن ليس في سلسلة خمار(قريتهم وجبلهم) بل في برية جبل شنكَال. أي جاء الربيع في السهل وليس في الزوزان.

كما يقول المرحوم ملا خليل حول تغيرات الطقس السنوي مايلي:

<<Şevê çirya dirêjin xewiga min evdalê xudê nayê,

Çi hilomên bilind hene berfê pişta xwe dayê,

Minê ji hesab darê têr aqil pirsî:

Peyîz çi çûye çi mayê?

Ji min re gotin:

Çiryên ewil xilasbiye,

Yê talyê sê roj sê şêv jê maye.>>

كما تغنى الكوجر بالطيور الذاهبة موسمياً إلى الزوزان. كما هو واضح في هذه الأغنية حول الـ: Quling

Qulingo xirabo tu here ez ê bêmû,

Ez nizanim ne tu yê keryê bilindî,

Ne tu yê erdgê dêmû,

Çeng û perê mi evdala xudê şikestine,

Ez evdalê xudê bi koçerê xwe re nagihêmû.

- وقد كان المجتمع الكوجري مرتبطاً بالسهل (دَشت) بقدر ارتباطه بالزوزان لأنه كان محتاجاً لهما يشكل حيوي كما هو ظاهر من هذه القطعة الفلكلورية:

Stêrga sibê li min evdala xudê geş tê,

Çavig min wê li zozana,

Yek wê li deştê,

Birînên berîndarên alemê,

Berû xêr tê, yê min evdala xudê xwîna reş tê.

الاقتصاد والأسرة

الاقتصاد في الأكثر اسري في تلك المرحلة عند الكوجر والعماد الأساسي في الاقتصاد الكوجري، وهي الثروة الحيوانية (الغنم والماعز) .

وبما أن الثروة الحيوانية هي الأساس فأن الراعي (Şivan) هو المنتج الأساسي إلى جانب Bexvan (راعي الخروف- الشبان الصغار)،وكما أن الـ بيريفان (Bêrîvan) – الفتيات اللواتي تحلبن الحليب من الماشية- . والعائلة التي تملك عدة رعاة يعني أنها تملك ثروة حيوانية يصل عددها أحياناً إلى ٥٠٠-٧٠٠ رأس من الماشية. وكما أن عدد الرعاة (أو الشباب) له معنى آخر من الناحية المعنوية والقوة من أجل الدفاع عن العائلة في المحن والكوارث الطبيعية و الصراعات القبلية والاستمرار في نسب العائلة ، وكان لكل راعي كلب أو اثنين وكلاف كوجري يلبسه وكوبال وتوريك (Kopal, Twîrig) –أي زوادة الأكل- وكان يحمل معه أحياناً سلاحاً ما. وقد كان الراعي يعيش حالة العشق والحب مع الـ بيريفان في أغلب الأحيان.

كل عائلة تتألف بشكل طبيعي من ثلاثة أساسيات ؛ الأب والأم والأولاد. والأب كان مسيطراً على أساس نظام الأبوة. ولكن في العصور الغابرة كانت الأم هي الأساس في تنظيم الأمومة . والأم كانت بمثابة السلطة الأساسية في إدارة شؤون البيتع مثل الرجل في أيامنا الحالية. ولا تزال تأثيرات عهد الأمومة حاضرة بوضوح في المجتمع الكوجري .فالمرأة لها دور في البيت وخارج البيت أكثر،

قياساً بالمجموعات السكانية المستقرة والمرتبطة بالاعتقادات الدينية .ولكن الأسرة في تلك المرحلة كانت ضمنها . فقد كانوا يعيشون كلهم ضمن نفس الخيمة. وضمن أقسام تُفصل عن بعضها البعض عن طريق "Çeper" أو"Çît"، وهي أنواع من الحواجز المصنوعة إما من الصوف أو القصب النباتي .

في تلك الأيام لم يكن خبز القمح متوفراً مثل الآن . فقد كانت العائلات الغنية (التي تملك ثروة حيوانية كبيرة) تستعمل خبز القمح أحياناً . بينما العائلات الفقيرة فقد كانت تستعمل قمح الذرة (كَارس) . وكما أن عدد الأسلحة والأحصنة كان لها معنى اقتصادي ودور في توفير الأمن للماشية وإدارة شؤون العائلة أمنياً واقتصادياً.

الملحق:

المصدر : جنوب كردستان /هنري فيلد/ ترجمة جرجيس فتح الله صـ٣- القبائل والعشائر وبطون القبائل في شمال كردستان.

نقلاً عن إسماعيل بيشكجي : النظام في الأناضول الشرقية – الجزء الثاني صـ٣٨٢-٣٨٣.

القبائل والبطون	البيوت	الرؤساء	الموطن
ميران	١٩٧٥	نايف بك بن مصطفى باشا	ضفة دجلة اليمنى في العراق- الحدود شرقاً حتى اسكي موصل- شمالاً وادي سويدية- جنوباً : وادي شاور – غرباً : شاور حتى السويدية.

البطون			
١-ميران	٣١٠	نـــايف بـــك بـــن مصطفى باشا	صـــيفاً :تـــل الصـوفية نحـو الغرب شـــــــتاءً:تل الـرميلان حتـى دميركابو.
٢- بركلهي	٧١٠	نـــايف بـــك بـــن مصطفى باشا	شـــتاءً: وادي السويديه
أفخاذ			
أمردلا	٣٠	إسماعيل بن أيوب	
٣-والاســـــه ري /وارسري/	١٢٠	رشيد أغا بن حسن	صـــــيفاً:وادي سويديه شـتاءً:بين تـل حـــــــــاول وعونيات
٤- سينه كان	٩	بهرام آغا بن عمر مليان غليان	غير ثابت
٥-عيسيكان إيسكا	٤٥	خالد آغا بن عيسى جهانكيز	صـــــيفاً:وادي سويدية

أفخاذ			
سوران		حسين بن علي	جزيـــرة ابـــن عمر (القضاء)
كَه روى كَسان		عمر بن شاهين	جزيـــرة ابـــن عمر (القضاء)
٦-اليوكان	٤٠	ابـراهيم بـن محمـد كوخ (خوخ)	غير ثابت
٧- اليوتان	٣٠٠	إساف بن حاجي عفان آغا	جزيـــرة ابـــن عمر (القضاء)
٨- به زه رى برزري	٣٥	إبراهيم بن يوسف	غير ثابت
٩-دهدهره دوديري	٢٠٠	محمد بن ميرزا آغا	جزيـــرة ابـــن عمر (القضاء)
أفخاذ			
بيسه كان	١٢٠	محمد بن ميرزا آغا	جزيـــرة ابـــن عمر (القضاء)
داوووديه	٨٠	سليمان بن مصطو	مـــع بـــاتوان البواطان
١٠-موسه ره ش	١٣٥	نـــايف بـــك بـــن مصطفى باشا	مع الميران

أفخاذ			
آليان عليان	٧٥	يسو بن كسو	غير ثابت
جليان	٦٠	تمو بن بكي	غير ثابت
١١-خيركان	٤٠	محمد بن عمر	غير ثابت
١٢-كه جان	٢٠٠	باشدار بن گوري	جزيـــرة ابـــن عمر (القضاء)
١٣-تايان	٢٦٠	رشيد بن محمد	جزيـــرة ابـــن عمر (القضاء)
أفخاذ			
مالا مريق ميركَه	١٢٠	عقيد بن سعدون	غير ثابت
مالا زيدين	١٤٠	فرحان بن حسن	غير ثابت
نيروه	٣٠٠	سادو آغا (قرية نيره) كهر آغا زيمي آغا	شـــرق الـــزاب الكبير وجنوب جال في منطقة العمادية نيروه دوتازه

الخاتمة

إن الثقافة الشعبية التراثية لدى الكوجر غير مميتة، لأنها لا تنكر أي ثقافة أخرى ولا تغلق بابها أمامها.بل حافظت على أصالتها إلى جانب انفتاحها على الثقافات الأخرى.

وجدير بالذكر بأن إحدى أهم ميزات العصر الذي نعيش فيه والمسمى بعصر العولمة هو التقاطع فيما بين الثقافة المحلية والعالمية أي قبول النقيض أو المخالف إلى جانب التمسك بالهوية الثقافية المحلية أو الذاتية .

إن أي ثقافة تنكر أو تكره ثقافة أخرى ، فأنها ثقافة مميتة وضيقة.لأنها تضيق الذهنية لدى أصحابها وكما تملئ قلوب أصحابها بالحقد والكراهية تجاه الثقافات الأخرى.فالثقافة والتراث ولو تعددت وتنوعت وأصبحت كل واحدة منها عائدة إلى جماعة معينة من الناس، إلا أنها في المحصلة النهائية ملك للإنسانية جمعاء.وهذا ما يتفق مع أراء وفكر الفلاسفة المتمسكين بالقيم الإنسانية والذين قالوا :(العالم وحدةٌ في التنوع) أي أن العالم واحدٌ ولكنه متنوع.

إذاً الثقافة المميتة هي تلك التي لا تقبل هذا التنوع وتتعارض مع الطبيعة الإنسانية وهي التي تقتل صاحبها وتعيق تطوره.بينما الثقافة الغير مميتة أو المتفتحة هي التي تفتح الطريق أمام تطور صاحبها وتمنع موته معنوياً وإنسانياً.

يقول الكاتب والروائي الشهير يشار كمال ما يلي في إحدى المؤتمرات حول مسألة التنوع وتعدد الثقافات :

<< الدنيا حديقةٌ تُزهر فيها آلاف الأزهار، لكل زهرةٍ لونٌ ورائحةٌ.على الإنسانية أن ترتجف على كل زهرة .هذه الآلاف من الأزهار الثقافية ، فلو قطعت واحدةً منها، فأن الإنسانية سوف تخسر رائحتها ولونها .>>

إذاً كل ثقافة وكل تراث هو ثروة للإنسانية جمعاء، فلو تم تصفية أيةِ ثقافة أو إنكارها أو محاولة طمسها أو صهرها ضمن بوتقة ثقافة أخرى حاكمة ، فأن الإنسانية سوف تخسر هذه الثروة العائدة لها في الأساس.

لا شك أنه لكل مجموعة سكانية أو اجتماعية تراث وثقافة، وأن كشف هذا التراث وهذه الثقافة أو فتح الطريق أمام تطورها، هي بنفس الوقت تطور للمجتمع الإنساني كله من هذه الناحية.

ونحن حاولنا في هذه الدراسة القصيرة أن نكشف عن بعض الجوانب الثقافية والاجتماعية لمجموعة سكانية مهمشة ومُهمَلة.

ونعتقد بأننا قمنا بخدمة إيجابية بهذا الصدد.

ملاحظة: الزردشتية اعتقاد ديني وفلسفي قادها الفيلسوف والنبي زردشت وقد دعا إلى الإرادة الحرة للإنسان ودعا إلى السلام والإخوة بين الناس.وكما أن الازدية اعتقاد ديني عند الاكراد أقدم من الزردشتية وهي مشتقة من كلمة اذ دان او يزدان بمعنى الذي خلقني .

المراجع

١- ميديا دياكوف

٢- Alikan Gõçebe aşireti إسماعيل بيشكجي

٣- المقدمة ابن خلدون

٤- الحضارة الديمقراطية ع.ا

٥- Mitolojik Ansklopidya (انسكلوبيديا الميثولوجية) معجم الأسطورة

٦- آغا والشيخ والدولة والنظام الاجتماعي والسياسي في كردستان Maarten Martinus

٧- كردستان مستعمرة دولية إسماعيل بيشكجي

٨-Hamidya Alaylari (الألوية الحميدية) عثمان آيتار

٩-Yeni Asya gazetes جريدة اسيا الجديدة ٣٠/ديسمبر-٢٠٠٥

١٠-من تاريخ حياته الصادر ١٩٩٦-أي تاريخ حياة سعيد نورسي-

١١- Gizli devlet (الدولة السرية) Suvat Pparlar

١٢-إبراهيم باشا المللي دراسة للدكتور أحمد عثمان أبو بكر

١٣-Hatiralarim (مذكراتي) نوري ديرسمي

Jiyana Feqê Teyranî Enstutya kurdî ya Istenbulê

١٥ - جريدة مليت Milliyet Gaztesi

١٦-Rêzimana kurdî

١٧- Kûrtler Nikitin

١٨-عدد من المعمرين الكوجر –على لسانهم بعد التدقيق والتنقيح-